روايات عبير

٤٦٠

القبلة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 460

رأينا كيف أن "جون" و"كريستينا". تقابلا في نفس البقعة من الأرض وعلى نفس الصعيد: صعيد الضيق النفسي فتقاربت نفساهما وتالفتا .. ولم يكن دور صديقة "كريستينا" أقل أهمية في القصة بل كان لـ"لي" الفضل الأول في سعادة "كريستينا".

www.elrmeia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

الغلاف الأمامي

لجات "كريستينا" إلى العزلة ظنا منها انها قد تستطيع إغراق همومها فيها. لكن توالت الاحداث بصورة شيقة جدا.. إذ حرص الكاتب على تناول نواح متعددة من الحياة وإبراز المشاعر الإنسانية.

استمتع - عزيزي القارئ - بهذه القصة العاطفية.

الشخصيات

"چون ماك كاليم" : طبيب نفساني وباحث.

"كريستينا لارسون" : ممرضة (صانعة ورق).

"لي مانسفيلد" :صديقة "كريستينا".

www.elromancia.com

الفصل الأول

واقفا في هدوء على شاطئ المياه، كان الشاب ينظر حوله.. كانت قبضة يده اليسرى مستقرة في جيب الشورت الذي بهت لونه بينما كان يزيح شعره الكستنائي الكثيف باليد الأخرى ذات الأنامل الطويلة النحيفة.

كز أسنانه مثل القط فتضاءلت ملامحه الدقيقة.. كما اتسعت حدقتا عينيه اللتان كانتا قد ضاقتا لحظة. ثم لمع فيهما شعاع ذهبي. إذ كان المشهد الذي أمامه يهبه سرورا واضحا، سرورا ومتعة خالية من الحياء.

أما الفتاة التي كانت تقف على بعد عدة أمتار منه واضعة قدميها في الماء، فكانت ترتدي "شورت" خفيفا.. وكانت تدير له ظهرها.

انحنت الفتاة على الموج وأخذت تقطع بطريقة منتظمة أعواد الغاب مستعينة بمطواة.

كانت تضرب الماء بساقيها اللتين تتارجحان على أنغام "ديفيد

بوي".. كان القرار ينبعث من جهاز راديو صغير معلق على ظهر الشورت.. حينئذ تحركت أحاسيس الشاب لهذه الحركات الرشيقة المثيرة حتى كاد يشعر وكان الفتاة قريبة جدا منه وهي ترقص.

أرادت أن تبدد التكرار الممل. فالقت على وتيرة النغم أجزاء من الغاب في مركب كان بالقرب منها.

تمتم الشخص المجهول بصوت منخفض ثم تحولت تكشيرته إلى ابتسامة.. ورفع حاجبه علامة تاييده للموقف. حاول أن يسترد انفاسه. لكنه شعر بقشعريرة تعتريه عندما لمح هذه المخلوقة الساحرة بملابسها الجذابة..

أبعد نظره عنها وأخذ يتخيل قصة إجازته الطويلة التي كانت في بدايتها.. ظل واقفا بلا حراك مكتفيا بالتمتع بهذا المشهد.

والآن ها هي تغني مع الجوقة وهي تستعين بالمطواة على الإيقاع.

ولقد شجع وضعها الحر هذا، الشاب الذي القى في تجاهها، -مثل المطر- بالقطع المالية المعدنية التي كان يقبض عليها بيده اليسرى في جيبه.

توقفت الفتاة عن الغناء والتفتت بشدة إلى درجة أن خلقها ذا الصوت العذب أخذ يجف . ولما امتنعت تماما فتحت فمها الوردي إلى النصف.. اشتاق الشاب إلى تقبيلها.

اتسعت عيناها من الدهشة ولكن ليس من الخوف. ودون أن تتفوه بكلمة، اغلقت "الترانزستور".

وقد صعق، استمر هذا الشخص المجهول واقفا مبتسما وهو يصر على أسنانه لكي يسيطر على نفسه. غير أنه ماخوذ بسحرها. قال:

- يا إلهي يا لهما من عينين ! ياله من قوام !

كان لا يقدر على المقاومة فكان يلتهمها بنظراته متاملا في وجهها. ولما تحقق من أنه ليس وحده الذي يخضع لهذه الأحاسيس بل إن

الفتاة كانت تشاركه إياها، اضطر إلى قمع الاندفاع الذي كان يجذبه بشدة نحوها. قال لها بنبرة عذبة:

- كنت اود منحك كل ذهب العالم. لكن... لكن هذا كل ما كنت أحمله معي.

ثم اضاف- وهو يرفع ذراعيه نحو السماء علامة العجز-:

- لقد تركت كل شيء في الخزانة.

قبلت الفتاة اعتذاره هذا وشرحه الذي قام بسرده دون أن تجيبه بكلمة..

ثم اضطرت إلى أن تحني راسها لكي تخفي الحمرة التي علت وجهها من جراء هذا الإطراء العذب الذي قدمه لها.

وكانت عيناها تلمعان بنظرات انتصار، كانا يتشاركانها حاليا.

وبطريقة آلية قامت بحل احد اشرطة قميصها لكي تمسح به المطواة.

وعملا على محاولة إخفاء ارتباكها، اعطت هذا العمل البسيط وقتا واهتماما اكثر مما يحتاج إليه في المعتاد، وبدون انتباه قامت بالتالي عن كشف رقبتها.

كان كل هذا كفيلا لإشعال مشاعر هذا الشاب المجهول الجميل إذ كان قد وصل إلى ذروة الإعجاب.

واخيرا اصلحت الفتاة من وضع ملابسها غير منتبهة إلى انها بتصرفاتها هذه كانت قد اثارت أحاسيس الشاب.

ها هي لها عدة شهور لم تحدث لها مغامرة ولم يظهر في عالمها اي دخيل كما انها ايضا لم تصادف واحدا بمثل هذه الجاذبية والابتكار. لانه لو لم يكن إلقاء قطع النقود مصحوبا بعبارات مديح كما فعل معها لاعتبرت هذا التصرف إهانة.

كانت الفتاة قد احست بشيء ما عندما تلاقت نظراتهما، القدرة على

تبادل حار وحان كما لم يسبق لها أن حققته منذ سنوات . ولكي تستعيد السيطرة على نفسها. قالت في داخلها: "واضح اني قضيت فترة طويلة وانا أعاني الوحدة".

كانت لا ترفع بصرها من على السكين. غير أن صورة هذا الدخيل كانت قد انطبعت في داخلها وكانت عاجزة عن التخلص منها: كان رائعا. طوله يقرب من مائة وثمانين سم، ونحيفا وذا عضلات قوية، عريض المنكبين وكان راسه متوجا بشعر كستنائي كثيف مصفف إلى الخلف بعناية بالإضافة إلى ابتسامة تزيد جاذبيته.. فوق كل هذا نظرته، هذه النظرة التي بلون العنبر التي لمستها في اعماق روحها.

لاحظت أن الألم والمعاناة كانا ينبثقان ايضا من عينيه وإن كان يتمتع بروح الدعابة. كانت عيناه لا تتناسبان مع سنه. فتساءلت عما قد يكون تسبب في مثل هذا الألم عند شخص في أوج الشباب . لانه كما يبدو لم يتجاوز الثلاثين من عمره.. واخيرا رفعت راسها.

قالت الفتاة بصوت وديع ومليء بالثقة:

- هل تعلم انك واقف على ارض خاصة؟

قال مستفسرا وهو يمسح بنظره المساحة الشاسعة التي امامه:

- ومن مالكها؟

- انا.

- كل هذا؟

اجابت:

- من هنا حتى هذا الحاجز الحديدي الذي يبدو هناك، ومن بعده اراضي ال "ويستون".

لكنها دهشت. لماذا ذكرت هذا الاسم؟

صاح الشخص المجهول:

- اه حسنا! لقد استفدت من هذه المعلومة. لان ال "ويستون" وعدوني

باستعارة منزلهم فترة الصيف. إذن أجد نفسي قد ضللت الطريق.

- إذن. لابد أن يكون سيادتك الدكتور "چون ماك كاليم". مرحبا بك في الـ"مينوسوتا". إن السيدة "ويستون" كتبت لي حتى تحيطني علما بمجيئك إلى هنا. لكن للأسف أنهم لن يتمكنوا من الحضور هذا العام. كيف حال السيد "ويستون" بعد الإصابة التي لحقت به؟

لقد أعجبت نبرة الفتاة الواثقة والمرحبة السيد "چون".

تفرس فيها وقال لنفسه: "يالها من فتاة رائعة"! إنها تبدو في نفس سني".

أجابها السيد "چون":

- إنه يتماثل للشفاء. إن حالة الشلل شفيت تقريبا.

ثم أكمل بصوت ضعيف وهو يبتسم :

- وبفضل العلاج الطبيعي ستعود إليه القدرة على الكلام. إن الـ"ويستون" لم يكلموني قط عن جارة كلها حيوية ومرح.

ابتسمت ثم قالت بنبرة قد تكون ماكرة:

- لست مرحة إلى هذا الحد!

استطرد وقد رأى الحمرة تعلو وجهها:

- بلى. بلى. إنك تغنين وترقصين بمهارة وبمرونة.

شعرت فجأة بالغيظ فقاطعته:

- أدعى "كريستينا لارسون" يا دكتور "ماك كاليم".

"يبدو أنه يعتبرني بلهاء". هكذا فكرت الفتاة" إذ قد بدا منظري عجيبا شاذا وأنا الطم الأمواج بقدمي وأردد الغناء مع الحان "ديفيد بوي".

أراد أن يداعبها فقال :

- أود أن أشد على يدك يا آنسة "لارسون" غير أن هذا السلاح الذي تحملينه يزعجني. هل في إمكانك إعادته إلى غمده؟

- أؤكد لك أني لست عدوانية.

من شدة ارتباكها، ألقت "كريستينا" بسرعة بالسلاح الصلب في قاع الزورق. ثم تمتمت:

- آسفة.

ومن غير كلام اقترب منها "چون" أكثر ممسكا بيدها الرقيقة في يده الأكثر حجما وقوة. قال بصوت هادئ:

- تشرفنا يا "كريستينا". أخبريني أين تسكنين ؟ إني لم أر أي منزل في طريقي إلى هنا.

أشارت برأسها إلى جزيرة صغيرة بالقرب من الضفة المقابلة للبحيرة. وقالت:

- هناك، في جزيرتي.

حاول أن يلمح مسكنا في المكان الذي أشارت إليه ولكن جاء هذا دون جدوى. كان يبحث بنظره عن مرج صغير محاط بالأشجار.. أشجار البلوط والأرز.. استمر ممسكا بيدها واضعا أصبعه على معصمها. كانت تعرف أنه يشعر فيه بضربات نبضها السريع.

سألها مستطردا:

- أنا لا أرى أي منزل يا "كريستينا"؟ هل أنت متأكدة أنك تسكنين هذه الجزيرة؟

أشارت برأسها علامة الإيجاب وهي تعمل على إخفاء ابتسامة كادت تظهر على شفتيها. وبعد أن ترك يدها وضع كفيه على كتفيها ثم فاحصا بعمق عينيها أمرها:

- تتبعي شفتي يا "كريستينا": لا... يو..جد منا..زل عـلى هـ..ذه الجز..يرة.

أعادتها هذه الحركة إلى الحقيقة. فانطلقت في الضحك. قالت:

- إنها ليست بالضبط جزيرة، إنها شبه جزيرة، وأنا أسكن في

منزل تحت الأرض يا دكتور "ماك كاليم".

ثم استمرت في إعطائه مزيدا من الإيضاح وقد بدا عليها الابتهاج:

- إن المنزل مشيد على انحدار التل الجنوبي ومن هنا لا نستطيع رؤية اي شيء.

قال لها:

- إن اذنيك قصيرتان جدا لكنّ لك انفا ورديا كانف الأرنب.. ماذا تعملين في الجحر؟ اخبريني هل جحرك له اسم؟

أجابته:

- إني ادعوه "صومعتي". لكن لا تسالني لماذا لأني لن أجيبك.

ولما رأى "چون" أن "كريستينا" لن تقول اكثر من هذا بخصوص هذا الموضوع غير مجرى الحديث. كان يخشى أن يصدمها على غير قصد لكنه مع ذلك عزم على معاكستها بنفس اللهجة المازحة.

- لكن بالمناسبة يا آنسة "لارسون" هل ترقصين دائما هكذا وبهذا تهلكين الزهور المحلية؟ إني انذرك. إن القانون يحرم ذلك. هل كنت تعلمين هذا؟

لم تدرك "كريستينا" هذه النبرة الساخرة . فاجابته بكل جدية:

- عندي تصريح من وزارة البيئة. لأني احتاج لهذه النباتات لعملي.

تراجعت الفتاة خطوة إلى الخلف وبهذا تخلصت من إمساكه بها ثم شدت الزورق . سالته:

- هل انت طبيب بيطري يا دكتور "ماك كاليم"؟ ارى ان كل شيء في الطبيعة يثير اهتمامك.. او ربما تكون عالما بالطبيعيات؟ إذا كان الأمر كذلك فإنك بلا شك تقدر ثروات هذه المنطقة.

قال مصححا:

- لا، لا.. انا لا اهتم إلا بذوي القدمين وإذا شئت يسعدني ان اناقش معك نظرياتك عن سلوك الإنسان الهدام.

صاحت "كريستينا" مغتمة:

- يا إلهي! الا تخبرني انك محلل نفساني ؟

- تقريبا هكذا. انا طبيب نفساني. لكن لا تنزعجي انا لست محللا.

قالت مطمئنة:

- واين تمارس عملك؟

- في العيادة، في مستشفى "جمعية كوك" إنها في "شيكاغو".

قالت:

- اعلم هذا.. وتخصصك؟

- النساء والأطفال المصابون. هذا العام كانت النار. لكن في الحقيقة اريد ان اغير هواء ، أريد أن أستجم.

ثم توقف عن الكلام خشية ان يكشف بتصريحاته هذه عن نقطة ضعف.. فضل الاستمرار في الاستجواب:

- وانت ماذا تعملين إنك تستجوبينني مثل الزميل الذي يستعرض حالة مريض!

اجابت بجفاف:

- انا ممرضة في قسم الجراحة.

سالها بهدوء:

- واضطررت انت ايضا إلى الالتجاء إلى الخضرة؟

ودون ان تجيبه، انحنت "كريستينا" على المياه لكي تغرق يديها فيها بحثا في الرمل عن العملات التي كان قد القى بها إليها.. بينما اخذ "چون" يكرر سؤاله محاولا بقدر المستطاع تثبيت قدميه حتى لا يحرك الماء.

استطرد:

- هل انت محتاجة إلى الرحيل.. انت ايضا؟

استمرت "كريستينا" في البحث عن كنزها الضئيل . وقالت بنبرة

عادية:

- بكثير أو بقليل، إني في عطلة يوم السبت.

- منذ متى؟

- من عامين منذ الربيع الماضي.

سألها مندهشا:

- عامين! ماذا حدث لك؟

التفتت الفتاة نحوه لكي تصب في يده المفتوحة كسبها اللامع ثم قالت:

- إنها قصة طويلة مملة يا دكتور.

وقف الدكتور يلعب بخفة يد بقطع النقود . وقال ملحا:

- إني معتاد سماع القصص الطويلة. وأراهن أن قصتك شيقة ولا أستطيع تصديق أنه من الممكن أن تقومي بسرد شيء يضايقني أو يجعلني أمل.

عزمت "كريستينا" على تحويل الحديث عنه. أصلحت شعرها الذي كان قد حل. خرجت من الماء. وتبعها "چون" وهو يتامل محاسن قوامها.

سألته:

- لماذا انصرفت؟

تجاهل الدكتور سؤالها وقال:

- ساعلم كل شيء عنك قبل أن أغادر هذا المكان يا "كريستينا".

أعادت "كريستينا" رباط أشرطة قميصها. ولما تداركت أن ملابسها المبللة أصبحت شفافة أسرعت بإحضار صدار بلون أكثر زرقة من الزورق وارتدته بسرعة. سألته:

- ألم تعد قادرا على الاحتمال مثلي؟

ابتسم "چون" ابتسامة مرة وأجاب بصوت يملؤه الأسى:

- بلى. كنت قد وصلت إلى آخر درجات عدم الاحتمال. كنت لا أستطيع أن أنام لأني كنت أسمع صيحات مرعبة.

ثم فرك عينيه بقبضتي يديه وكان قد بدا عليهما التعب والحزن.

ثم أكمل:

- وعندما منعتني هذه الكوابيس من النوم وأبعدت النعاس عن جفوني حينئذ فهمت أنه كان ينبغي أن أرحل.

ثم استطرد:

- وآخر حالة كنت أتابعها هي التي حطمتني: لقد توفي "چيمس" في مستشفى للأطفال. سبب الوفاة: كسور مضاعفة، نزيف داخلي، ارتجاج في المخ وحروق مختلفة. كل هذا كان قد حدث لـ"چيمس" لأنه ضرب، ولماذا؟ لأنه كسر كوبا وهو يحاول استخدامه للشرب. وكان عمره بالتحديد ثلاث سنوات.

كان "چون" يقف هادئا بل شاردا يتامل المناظر الريفية المحيطة به غير منتبه إلى نظرات الإشفاق البادية على وجه "كريستينا" وهي تنصت إليه في هدوء. ولما رأى "چون" أن "كريستينا" تأثرت لحديثه هذا. قال:

- إن أحد زملائي القدامى في الكلية يدعى "هانك ويستون" دبر لي أمر الإقامة في منزل والديه في الريف لكي أستجم. هذه هي نهاية القصة. ليتنا لا نعود إلى الكلام عنها ثانية.

سألته "كريستينا":

- وكم من الوقت عملت في هذا المجال؟

- عامين .

- إنها الفترة التي أعددت فيها رسالة الدكتوراة. أليس كذلك؟ يبدو أنك مازلت شابا وكيف يحدث أنك في هذه الحالة؟

- سابلغ قريبا الثلاثين من عمري ومع ذلك أشعر أني أقترب من سن

التقاعد.

- ثلاثون عاما! مستحيل! آه "ماك كاليم"؟ "ماك كاليم" بالتاكيد! الشاب المعجزة في مستشفى "كوك". لقد كنت واحدا من صغار الأطباء سنا في البلد. لأن زوجي كان قد حضر أحد مؤتمراتك منذ بضع سنوات وكان قد تاثر بك كثيرا.

سالها مرتبكا:

- زوجك يمارس مهنة الطب؟

لأن فكرة أن تكون متزوجة لم تخطر بباله.

قالت بصوت منخفض:

- كان .. كان جراحا وأنا كنت الممرضة المساعدة له.. توفي منذ ثلاث سنوات وكان وقتئذ في الخامسة والثلاثين من عمره.

قال وقد اطمأن داخليا:

- أسف يا "كريستينا". كم من الوقت قضيته في الزواج؟

- لقد توفي قبل عيد زواجنا الثامن بشهرين .

صاح "چون":

- إذن. لقد تزوجت صغيرة جدا.

ابتسمت ثم صارحته بقولها:

- سابلغ الثانية والثلاثين من عمري في شهر فبراير يا "چون".

اندهش "چون" ولم يتمكن من إخفاء دهشته لانها كانت تبدو له أصغر من ذلك.

سالها:

- هل عندك أطفال؟

وعندما لمح "چون" أن "كريستينا" تجمدت لسؤاله الأخير هذا، ندم على توجيهه لها.

كيف كانت "كريستينا" ستوضح له مدى ألمها لعدم الإنجاب؟ لانها كم

توسلت إلى "ريشارد" أن يعطيها فرصة ولادة طفل. لكنه من عام إلى آخر كان يؤجل مكثرا من الاحتمالات والاعتذارات... وأخيرا كانت قد قنعت بهذا المصير لأن حبه كان قد نضب بسبب أحداث خارجة عن إرادتها: وبالتالي لم تكن "كريستينا" في هذه الحالة لن تستطيع أن تقاسمه مع الطفل المنتظر.

ولما عادت بفكرها إلى الحقيقة قالت:

- وانت كيف ستقضي إجازتك؟

أجابها:

- سأحاول أن أقلق قليلا كل أعضاء "جمعية الأمراض النفسية" باختفائي بعض الوقت.

قالت بنبرة مرحة:

- هيا! اعترف بكل شيء يا دكتور.

قال بلهجة دلال:

- على شرط أن تستمري في ندائي: "چون".

قالت له:

- إنك تتخذ مظهر شخص صغير أبله. يا "چون". انت تلقي إليهم بحيلة ملتوية لكي تدفعهم قليلا.

- أو ربما لكي أجعلهم يوافقون.

- "چون"! ما هذا؟

تمتم "چون" مغتاظا:

- هانت تغطينني مثل والدتي.

لكن عندما رآها هكذا: حيث كانت يداها في خصرها وهي تنظر إليه بحنان، علم انها لا تنظر إليه كما كانت تفعل أمه فعمل على جعل كلماته أكثر رقة. قال لها:

- خلال فترات طويلة لم أختبر في الحب إلا الجانب المنفر الهدام..

وهانا في هذا الصيف ساعمل جاهدا على اكتشاف جانبه الخفي.

ثم تنهد واستطرد:

- كيف سيبدأ هذا؟ وما الذي سوف يحدث بعد ذلك؟ ساكتب بحثا في علم تفسير القبلة.

- وبهذا ستكون متخصصا في القبلة؟ستكون لك الأولوية الكبرى، تخيل قليلا: في بضع سنوات ستدهش اكبر واحذق الأطباء النفسانيين بابحاثك اللامعة هذه. كما انهم سيمجدون اكتشافاتك المذهلة. أما الحاقدون فسوف يلومونك على الحصول بسهولة على ضحايا تقبلت تجاربك.. بهذه الطريقة ستقضي صيفا خياليا.

ثم ختمت كلامها وهي تضحك وتمسح الدموع التي كانت تتساقط من عينيها:

- وستكون لعبة أطفال!

بدت مشاعر الأسى في عينيه عندما أعلن:

- لم أعد أجيد اللعب يا "كريستينا".

تاثرت "كريستينا" بهذا الاعتراف، ففتحت له قلبها:

- إذن، إنه أنا التي ستعمل على إعادة قدرتك على اللعب يا "چون".

تقدم نحوها خطوة. ثم - وقد كان يترنح - لاطف بطرف إبهامه وجهها الرقيق الذي كان مازال مبتلا بالدموع. سالها:

- أتودين تناول العشاء معي هذا المساء يا "كريستينا"؟

وفي ظرف ثانية كانت الفتاة قد تاثرت من لمسة أصبعه الخفيفة ومن نظرات عينيه العسليتين التي تحمل في معناها توسلات قوية. لكن "چون" مازال مهزوزا. هكذا فكرت في داخلها. إنه محتاج إلى الهدوء وإلى وقت كاف لكي يستعيد توازنه. إذ كان يكفيه غزل الصيف لكي يشعر بالجرح.. وهي أيضا. ثم ابتسمت "كريستينا"، وقامت بخطوة إلى الخلف. قالت له:

- لا يا "چون". لا أعتقد ربما مرة أخرى أمامنا الصيف باكمله. أمام كلينا.

لم تتمكن من معرفة أفكاره الآن لأن وجهه كان بطريقة سرية مقنعا وجافا. ترى هل جرحته؟ او ربما يكون قد سخر من كلامها؟

كان "چون" قد اختفى خلف حاجز وظيفي بارد وهو المظهر الوحيد لشخصيته التي مازالت غير ملموسة، متحررة من المشاعر. إنها خائفة هكذا . جاء تفكيره "إنها تشعر بجاذبية كل منا للآخر. لكنها خائفة، خائفة مني؟ او ربما خائفة علي؟"

تحامل على نفسه بان ظهر أمامها حساسا قابلا للجرح. وشعر انه يلزمه أن يسترجع شجاعته باكثر سرعة. إذ إن "كريستينا" جديرة بذلك.. إن كل ما كانت تحتاج إليه كان قليلا من التفاهم والصداقة.. وهو أيضا..

عمل على رفع قناع البرود الذي كان يخفي مشاعره وقال لها بنبرة ماكرة:

- مع ذلك رايتك تقومين بتقطيع كمية غاب تكفي لاثنين.

قالت بلهجة مرحة وقد اطمانت لقبوله رفضها دون إلحاح:

- أنا. لا أكلها. إنما اقوم بطهوها.

سالها:

- آه! حسنا. لماذا؟

- من أجل عملي. لأني أصنع الورق.

- بالغاب؟

- بكل أنواع النباتات.

مبديا اهتمامه بهذه المعلومة طلب منها "چون" قائلا بلهجة آمرة:

- يجب عليك أن تريني هذا.

- سوف أدعوك ذات يوم لكي تساعدني. وإن كان عملا غير نظيف إلا

انه مسلٍ جدا.

ثم دفعت قاربها في الماء. ثم قالت وهي تقفز في القارب الضئيل والابتسامة المشرقة تضيء وجهها:

- إلى اللقاء يا "چون".

لوح "چون" بيده بينما كانت "كريستينا" تختفي ببطء.. تنهد وقد غمره الإحساس بالسرور وقد عزم على توطيد الصداقة مع "كريستينا".. ها هو قد اعجب بها: كانت ذكية، جذابة، ساحرة، على قدر كبير من الجمال، ومن الرقة والتعقل وروح دعابة ممتازة.

هم بالعودة رغما عنه وصعد التل إلى أن وصل إلى سيارته الـ"فولكس" القديمة التي كان قد اشتراها عندما كان طالبا ولم يستبدلها حتى الآن.

منذ عشر سنوات مضت كان يقضي اغلبية وقته في المعمل، في العيادة أو في محاورات علمية. فيم إذن كان احتياجه إلى وسيلة انتقال فاخرة؟ وكانت هذه هي أول إجازة له منذ ان سافر في رحلة مدرسية إلى "واشنطن" وكان الوقت قد حان لكي يستريح قليلا.

سحبت "كريستينا" قاربها حتى شاطئ جزيرتها، اخرجت منه المطواة وثمرة حصادها. وقد احتضنت بين ذراعيها الحزم الرطبة. صعدت التل المغطى بالعشب. وكانت نسمة فترة ما بعد الظهر الخفيفة تلقي بخصل شعرها على وجهها فابتسمت وهي تتذكر ملاطفة "چون" الرقيقة لوجنتها. جلست على مقعد كانت قد اعدته بين شجرتين وبدأت في العمل. كانت تقطع الاعواد الطويلة إلى قطع صغيرة متساوية في الطول وتلقي بها في حلة كبيرة كانت موضوعة تحت قدميها.

"يا له من رجل ساحر جذاب !" هكذا جاء تعليق الفتاة غير انه كان بداهة متعبا. لأن من عادة المفكرين والباحثين أن يهبوا جسدهم وفكرهم للعلم غير مبالين باصول الحياة حتى ولو كانت الأساسية

منها.. وكان امرا لا يصدق، أن "چون" استمر على هذا الحال طوال هذه السنوات دون أن يفكر في تغيير أفكاره.. وقد يغيره سلام وهدوء بحيرة "ستوارت". وفي ظرف اسبوعين ستجعل منه الشمس مع الهواء النقي رجلا جديدا. غير انه كان عليه أولا أن يداوي جراح روحه. وربما يكون في استطاعتها تقديم بعض العون إليه وأن تكون صديقته.. ومن يدري ربما .. اكثر من ذلك.

توقفت "كريستينا" عندما انتبهت إلى أن أفكارها بدأت تشرد. اكثر؟ ما الذي كانت تتخيله؟ سرت قشعريرة رقيقة في ظهرها عندما تذكرت نداء "چون" لها.

- اه! بالتاكيد كانت "كريستينا" قد حاولت مقاومة الإحساس بتاثيره عليها. وذلك بالتظاهر باللامبالاة. ولكن كان هذا اقوى منها، إذ كان قد اربكها، وهو ايضا قد لمس ذلك بلا شك بصفته طبيبا نفسانيا متمكنا.

كانت "كريستينا" قد اخمدت كل رغبة في التقرب من الجنس الآخر منذ أن غابت عنها فرصة اللقاء برجل وهذا كان بعد وفاة زوجها. غير انها شعرت الآن عند رؤية هذا المجهول الساحر انها فقدت كل وسائلها. "إنه ليس في احتياج إلى مغامرة. هكذا حاولت أن تقنع نفسها. وانا ماذا ساعمل بشخص محب؟ إن ما يلزمه هو صديقة ليس إلا.. والآن لنعمل على غلي هذه الأعواد ولنكف عن التفكير في هذا الموضوع".

الفصل الثاني

حملت "كريستينا" الوعاء الثقيل وتسلقت بخطى واسعة حتى قمة التل قبل أن تنزل ثانية بسرعة على الجانب المقابل إلى أن وصلت إلى مدخل مسكنها المختفي تحت الأرض.

وكثيرا ما كان الناس يصفونها بانها تشبه الاشباح من كثرة بقائها هكذا تحت سطح الأرض في ملجئها الكهفي العجيب.. وكانت اسئلتهم تدفعها إلى الابتسام. لانهم لو علموا ما بداخله لوجدوا أن معزلها لا يوحي بانه حفرة قاسية. إذ إن الجانب الجنوبي الذي يبعد بضعة أمتار فقط عن شاطئ البحيرة كانت تغطيه الشمس أطول مدة من النهار. كان عبارة عن فتحة كبيرة مغطاة بالزجاج. تطل على الجمال البري لمنطقة "مالارباي". وكان الغاب المتموج ونباتات ذيل الهر والبشنين الأصفر والأبيض يضفي جمالا وبهجة على سطح المياه. وكانت "كريستينا" في الصباح الباكر أو عندما يسقط المساء تستطيع مراقبة جيرانها وهم يبحثون بين حزم الخيزران والأرز البري عن غذاء:

فئران، بط، أوز بري. لم تشعر قط بانها سجينة جزيرتها. لانها كانت قد وجدت فيها السلام والأمان. وهناك في هذا المكان - وليس في أي مكان آخر - استطاعت بدء حياة جديدة. وكانت في كل مساء تشكر العناية الإلهية والقوة العجيبة الساهرة التي قادتها إلى هذه الأماكن الهادئة.

أزاحت "كريستينا" الباب الزجاجي ودخلت في حجرة المعيشة. وإن كانت المساحة صغيرة إلا أن البناء كان يتضمن تحت السقف المخطط بالأخشاب على الطراز الريفي، مستويين متسعين بالنسبة لشخص واحد يشغل المكان. وكان هذا المكان الواقي يطمئنها. كان الدور الأرضي عبارة عن صالة واحدة بها المطبخ والإقامة. ثم بعد ذلك كان الجزء الآخر يشكل حجرة النوم. أما الدواليب وأرفف الكتب فكانت كلها من خشب القرو.

وكانت مدفأة من الحجر تفصل ركن المطبخ عن الصالون. وكانت المدفأة عنصرا أساسيا ضروريا في هذا الماوى في أثناء أيام الشتاء القارس عندما كان الثلج القطبي يرتطم بدون توقف بباب "كريستينا". كانت قد أحضرت الأحجار من على الشواطئ بعد أن اختارتها وفحصتها بدقة وذوق رفيع. كانت مساهمتها في البناء قد سمحت لها - بفضل ما حققته من مدخرات - في دفع أجور البناء، الكهربائي والنجار وغيرهم، وهي الأعمال الشاقة التي كانت لا تستطيع القيام بها بنفسها. بالإضافة إلى السرور الذي شعرت به وهي تضع يدها في العجينة. كانت "كريستينا" تجد متعة في الاسترخاء على الأريكة مع الدفء الذي كان يحيط بجسمها من النار التي كانت تشتعل في موقد المدفأة.

وكانت اللحظات الممتعة التي تقضيها أمام اللهيب الذهبي تذكرها بالحرارة التي - كانت لا تقل في جمالها الذهبي - رأتها في عيني

"چون" عندما دعاها إلى العشاء. ارتبكت لهذه الذكرى وانتفضت.. أسرعت إلى المطبخ محاولة بذلك تحرير ذهنها وأحاسيسها من هذه الفكرة التي تراودها.. تعثرت قدمها في أثناء مرورها على السجادة المضفرة التي تخفي أرضية الغرفة. وضعت الوعاء في الحوض وفتحت الصنبور لكي تغمر قطع الغاب بالماء البارد. ثم شدت علبة بها صودا كاوية، من دولاب مصنع تحت الحوض وحددت ملء خمس ملاعق - واحدة لكل لتر - من المسحوق الخطير. ثم غطت الوعاء ورفعته على الموقد على نار هادئة. وكانت تحرص على تهوية المكان عند القيام بهذه العملية لكي تبدد أبخرة الصودا لأنها سامة. أخذت تحرك المزيج بملعقة خشبية قديمة كانت تحتفظ بها للاستعمال في هذه العملية وضبطت المؤشر لكي تترك الخليط بضع ساعات وهو الوقت الكافي لتحليل الألياف وتجانس العجينة.

تركت "كريستينا" المزيج يغلي وتوجهت إلى الحمام لكي تنزع ملابسها المبتلة. كانت عنيدة بطبعها، فبصلابة رأيها تجاهلت القشعريرة التي كانت قد لحقت بها إثر نظرة "چون" لها عندما رأى قميصها المبتل.. صعدت بسرعة السلم المؤدي إلى حجرتها، ارتدت ملابس بلون أزرق بحاري كانت قد اشترتها من "هاواي" حيث كانت قد رافقت زوجها في مؤتمر طبي منذ سنوات، وقفت تشاهد المنظر المائل إلى الزرقة من الفتحة الموجودة بالحائط.

كانت تبتسم وهي تمشط شعرها الطويل في أثناء رؤيتها لأسرة البط وهي تعود إلى ماواها.

ولما كانت "كريستينا" تشعر بالسعادة على هذا الشاطئ الساحر تمنت أن يجد "چون" راحته فيه.

وبعد أن التهمت كمية كبيرة من السلطة مع قطعة خبز من صنعها، تململت على الأريكة لكيلا تنهض إلا على صوت جهاز الوعاء وهو

يذكرها أن تحرك الخليط الموجود في الوعاء. كانت تجلس مستقرة وهي تتناول مشروبا ساخنا وتطالع الأعداد الأخيرة لمجلة طبية إذ كانت حريصة على متابعة تقدم الطب على الرغم من كونها بعدت عن كل نشاط منذ وفاة "ريشارد". بهذا - إذا قررت ذات يوم العودة إلى العمل كممرضة - تكون على اتصال بكل المعلومات التي تكون قد تحققت في أثناء فترة غيابها الطويلة.

وفي تمام الساعة العاشرة والنصف أعلن لها جهاز الوعاء نهاية الساعة السادسة لطهي الخليط. فنهضت لكي تطفئ الموقد. وفي الصباح ستكون الألياف قد بردت وأصبحت جاهزة للاستعمال. بعد ذلك أطفأت "كريستينا" النور واستندت إلى الباب لكي تتأمل الموجة الهادئة التي كان ينعكس عليها ضوء القمر وكأنه يرقص دون أن يلمس الماء. وكان النسيم الدافئ الذي يتسلل إلى الحجرة من الفتحة البسيطة يداعب رداءها ذا النسيج الخفيف. وعلى الرغم من الوقت المتأخر إذ كانت الساعة تعلن الثانية عشرة أي منتصف الليل. كانت "كريستينا" لا تجد النعاس. أغلقت الباب خلفها وهي تتخطى العتبة. ثم اجتازت جريا الدرجات المؤدية إلى قمة هذه القبة العشبية التي تمثل سطح ملجئها. ثم رفعت ذراعيها نحو الأفق المتلألئ وتركت الريح الخفيف يداعب جسمها في فستانها الطويل. وكان القمر وهو مكتمل تقريبا يلمع فوق قمة "ويستون". ملقيا بباقة فضية من الشاطئ تحت قدمي "كريستينا".

كانت هذه اللحظة نموذجية للاستحمام. ثم ملقية نظرة سريعة على ظل شاليه "چون" توقعت أنه لابد أن يكون قد نام مبكرا لأنه لابد أن يكون مرهقا بعد أن قاد سيارته ساعات طويلة... رائع! هكذا فكرت إذ إنه ليس ما يدعو للحرج في ارتداء لباس البحر. نزلت بخطى رشيقة حتى أسفل التل وبخفة قفزت في القارب وأخذت تجدف في صمت في

اتجاه الشاطئ. وكانت أصوات الطبيعة تحيي مرورها: طنين الحشرات، أصوات الصراصير، قفزات السمك في الماء. وعن بعد سمعت صوت بومة، وكم خفق قلبها من الألم والحزن عند سماع هذا النعيب اليائس الذي يشبه صرخة طفل تائه أو امرأة قد هجرها حبيبها. غير أن جراح روحها كانت قد شفيت واستطاعت منذ ذلك الحين سماع الشكوى دون أن تتأثر.

كانت "كريستينا" تعمل على تنظيم ضربات المجدافين. وفي أثناء سيرها في البحيرة بزورقها كانت تتوقف هنا وهناك لكي تنصت إلى حركة الطبيعة وتتأمل في محاسنها التي ما هي إلا من صنع الإله.

وبعد عشر دقائق أرست قاربها. وعندما وضعت قدميها في الماء تارجح الزورق بهدوء مثل المهد.. وبعد أن ألقت نظرة أخيرة على مجموعة الأشجار من باب الحيطة، خلعت فستانها ووضعته في القارب. حلت الرباط الذي كان يضم شعرها فانساب في خصل طويلة حريرية ذهبية على كتفيها البرنزيتين ورقبتها القوية. ثم غطست من غير أي صوت في البحيرة.

كانت تسبح برشاقة تحت الماء وهي تنظر إلى ضوء القمر الذي كان يسطع على سطح الماء المنقوش بالحشرات والزهور. كانت البحيرة تبدو لها عجيبة إلى حد كبير. وأخيرا تنفست "كريستينا" بعمق ثم تنهدت من فرط السرور واستقرت على ظهرها. وبعد أن استراحت دارت بخفة وسبحت نحو وسط البحيرة. ثم ختمت هذا الحمام القصير بغطس أخير تحت الماء قبل أن تعود إلى الشاطئ.

وعلى الرابية التي تطل على البحيرة كان يقف صامتا بلا حراك رجل يبدو ماخوذا بالألعاب البريئة التي كانت تقوم بها السباحة.. صعدت الدماء إلى صدغيه عندما رآها تخرج من الماء وكأنها إحدى كائنات الأساطير ذات الضفائر الفضية الطويلة.. وكان كوكب الليل يضيء

ألف نقطة ماء متلألئة على جسمها.

شعر "چون" أنه فقد مرح وسعادة الماضي ويتمنى أن يحققهما معها. ضحك "چون" ضحكة من كل قلبه وبسرور صادق لم يتذوقه منذ سنوات إلى أن تمتم:

- "كريستينا لارسون"، تعالي!

كان في احتياج إلى الاقتراب منها حتى يستطيع رؤية نفسه بوضوح باحثا - عبثا - عن حل لكل آلام الخليقة.

أجابته بصوت ملتهب:

- لا.

إن "كريستينا" كانت كريمة.. وكانت قد عاشت حالة المخاوف التي يعانيها الآن. ومن الممكن جدا أن يستفيد من تجاربها. هذا إذا وافقت فقط أن تلقنه إياها.

تنهد قائلا:

- آه! يا إلهي! كم أنا مشتاق بل محتاج إليها.

وقف "چون" يراقب "كريستينا" وهي تنحني لكي تضم شعرها أعلى رأسها برقة. ارتدت بعد ذلك فستانها على جسمها المبلل ثم استعدت للرحيل. وقبل أن تضع قدميها في الزورق كان "چون" قد لحق بها ملقيا إليها بهذه الكلمات:

- مساء الخير يا "كريستينا". هل ستستحمين؟

من فرط دهشتها التفتت بقوة فاصطدمت ركبتها بمقدمة المركب المعدنية. صاحت وهي تدلك صابونة ركبتها:

- "چون"؟ أليس كذلك؟ إنه أنت؟ لقد تسببت لي في أحد المخاوف!

ثم أكملت وقد قطبت حاجبيها من الشك:

- منذ متى وأنت هنا؟

مطمئنا إلى الظلام الذي كان يخفيه وراجيا أن تخدع بهذه الكذبة

قال:

- أتيت الآن في التو.

كانت "كريستينا" لاتزال واضعة يدها على ركبتها من الألم.. صدقت قوله. وقالت:

- كنت أظنك نائما منذ ساعات عديدة.

- إنها حقيقة. لكني استيقظت.. إن المكان هنا هادئ جدا.

سالته ضاحكة:

- فرق كبير بالنسبة لصوت فرامل أو أوتوبيس يمر أو سرينة اليس كذلك؟

أيد كلامها وقال:

- بالضبط. غير أن شيئا غريبا ايقظني. صوت عجيب وكان سيدة تبكي. لا أدري ربما يكون حلما. لكن تفكيري اتجه أولا نحوك. إذ تصورت أنك تطلبين معونة، أو تستغيثين. هل سمعت الصراخ؟

- كان صوت طائر يطلب الجميلة يا "چون". كنت اشعر بنفس الإحساس عندما اتيت إلى هنا. لكني مالبثت أن اعتدته. سترى أنت ايضا أنك بمرور الوقت لن تلتفت إليه. عندما تستقر.

قال بصوت منخفض:

- إنه صوت الحكمة.

- نعم ولقد حان الوقت لكي يعود صوت الحكمة هذا إلى منزله لكي يترك لك فرصة النوم الهادئ.

عجز "چون" عن السيطرة على نفسه فامسك بذراعها متوسلا:

- لا تنصرفي يا "كريستينا"، ليس الآن. امكثي لكي نتسامر معا من فضلك.

تاثرت الفتاة بصوته الحزين. لكنها أرادت أن تداعبه. فقالت له:

- عم تريد أن تتكلم؟ ماذا قرات أخيرا؟

أجاب:

- جرائد، ولا شيء سوى جرائد سخيفة. وقد مللت قراءتها.

قالت بنبرة آمرة:

- إذن يلزمك شيء آخر لكي يرفع من معنوياتك.

ثم ندمت على تصرفاتها الجافة هذه معه. لماذا أحست فجاة أنها تهيجت واضطربت. ثم اعترفت الفتاة في هدوء:

- حقا وجب أن اعود يا "چون". عدني ألا تذهب بمفردك للاستحمام في البحيرة قبل بضعة أيام. لأنك تجهل تيارات الماء وحتى لا يصيبك مكروه ولأنك لم تسترد هدوءك بعد. عليك الآن بالراحة التامة.

قال:

- مرة أخرى صوت الحكمة؟

ماكان أمام "كريستينا" إلا الموافقة على كلامه.. لكن قبل أن تضع قدميها في القارب أوقفها مرة أخرى بهذه الكلمات:

- لقد بدات التفكير في الدراسة التي تكلمنا عنها. عملت قائمة بمختلف القبلات التي نحصل عليها منذ الولادة... ممتع جدا أن نعود إلى أيام الطفولة ونتذكرها.

ثم ابتسم لها وجثا أمامها. وتفرس فيها، إذ كان يدرس الدهشة البادية على عينيها الواسعتين. ثم قال "چون" بصوت واضح:

- سوف اطلعك الآن على كل ما سجلت. ضعي يديك على كتفي.

وتحت تاثير صوته ذي القوة المغناطيسية اطاعت "كريستينا" في وداعة. أما "چون" فقد رفع فستانها قليلا ثم رفع أصابعه على شفتيه ناقلا قبلة إلى ركبتها المصابة. موضحا:

- هذه هي القبلة الخاصة بالإصابات.

ثم كخبير وضع يده تحت قدم "كريستينا" والأخرى على سمانة ساقها الرقيقة ثم رفع ساقها إلى فمه الدافئ.. وقام بتقبيل الركبة

المصابة.

نهض "چون" بعد ذلك ووقف في مواجهة "كريستينا" التي كانت مازالت تشعر بحرارة شفتيه على ركبتها وبحرارة كتفيه اللتين كانت يداها موضوعتين عليهما.. واصبحت الآن لا تشعر باي الم إطلاقا.

ثم اكمل "چون" بوداعة:

- قبلة على الالم كما كانت والدتي معتادة ان تهبني عندما تلحق بي إصابة خفيفة اتذكر ذلك جيدا.. وبعد ذلك لا نشعر بالالم.. لقد تحسنت حالة ركبتك الآن؟

تمتمت:

- نعم.

كانت "كريستينا" تحاول التهرب من هذه النظرة التي تسحرها وتسيطر على كيانها. كان كلاهما يعرف جيدا ما يعمله "چون" الآن، وانه لا صلة له بوالدته.. ومع ذلك لم تحاول "كريستينا" القيام باي حركة إزاء تصرفاته هذه. ثم ازاح خصل شعرها المبتلة التي تتوج جبهتها ثم وضع عليها قبلة بريئة قائلا:

- وهذه هي القبلة التي يعطيها الأب طفلته.

والآن امسك "چون" بوجهها البيضاوي وكان يفهم من نظرة "كريستينا" القلقة انها تخشى قبلة اخرى خاصة بالكبار.

استمر "چون" في الابتسام شاكرا ذكاءه الذي اسرع بتلقينه قائمة قبلات كاملة . هكذا ثم قبلها على وجنتها اليمنى ثم على اليسرى. قائلا:

- إنه هكذا تتمنى لي جدتي ليلة سعيدة.

ولما عادت "كريستينا" إلى صوابها دفعته لتقطع هذا السحر الذي بدا يتملكها. ثم بحركة ماكرة مدت يدها لكي تضربه بخفة بكفها على رأسه. قائلة:

- وهكذا كانت جدتي تقول لي : ليلة سعيدة.

أجابها "چون" بابتسامة:

" نهاية الحلقة الأولى" هكذا فكر "چون".. "سنتابع الأعمال فيما بعد".

ثم متخذا مظهر صبي ساذج قام بمحاولة اخيرة:

- وباقي القائمة؟ انت تعلمين ان لدي الكثير من انواع القبلات.

قالت وهي تبتعد:

- لا اشك في ذلك.

قفزت "كريستينا" في زورقها وبلهجة ممرضة قالت بنبرة آمرة:

- حاول أن تنام قليلا. انت تفكر كثيرا جدا.

اجاب "چون":

- طاب مساؤك يا "كريستينا". ليلة سعيدة . نامي جيدا.

اجابته دون ان تلتفت:

- ليلة سعيدة يا "چون". احلم احلاما جيدة.

وفيما بعد في المساء لم يجد كلاهما إلا نعاسا خفيفا.

كانت "كريستينا" تتقلب في سريرها محاولة ان تبعد عن ذهنها المواقف التي مرت بها والتي كانت تلاحقها.

اما "چون" فكان ينام نوما مضطربا بسبب نفس الكوابيس المفزعة التي كانت سبب مجيئه إلى البحيرة بحيرة "ستوارت" حتى يتخلص منها. لكن هو الآخر لم تكف صورة "كريستينا" عن ملاحقته.

الفصل الثالث

كانت دقات الساعة قد اعلنت السابعة صباحا عندما شدت هذه الصرخات المرحة "كريستينا" من حلم جميل:

- أوه! صباح الخير يا "كريستينا".

إنها "لي مانسفيلد". في هذه الاثناء كانت "كريستينا" تخرج الفطائر من الفرن. اجابت على تحية صديقتها ثم بادرتها بقولها:

- ادخلي يا "لي" لابد ان تكوني جائعة.. وهانت تقعين تماما على الفطائر.

دخلت الصديقة محدثة ضجة بضحكاتها العالية . ثم صاحت:

- إنه بالضبط ما احتاج إليه الآن. وكاني لست بدينة كذلك! لكن وجب أن نرضى بالواقع لن اكون نحيفة ذات يوم. وداعا للوساوس! على فكرة لقد احضرت لك ورودك، اتعشم اننا سنصنع منه ورقا جيدا.

بعد ذلك تناولت "كريستينا" قدحا من الدولاب وملأته بالقهوة. ثم امسكت بزجاجة لبن وهي تعود أمام المائدة المصنوعة من كتلة خشب.

مدت يدها بالقهوة إلى الزائرة مستفسرة:

- وما الذي دفعك إلى الحضور عندي مبكرا هكذا؟

أجابتها "لي":

- إنه ورق الـ"ايريس". ولا تخبريني انك نسيت يا "كريس". إنك تعلمين ان ابني النابغة محتاج إلى ورق الـ"ايريس".

ثم اكملت وهي تضحك:

- يجب أن يعلم جيدا من أين له هذا النبوغ وهذا الإبداع.

طمانتها "كريستينا":

- الورق جاهز.

ثم حاولت مداعبتها على نفس موضوع المزاح.

- لا. إنك حتما فريدة يا "لي".. إن موهبة ابنك تعود إلى الوسط الذي يتطور فيه.

قالت "لي" بنبرة واثقة:

- ومن الذي انشا المناخ الذي تربى فيه؟

رفعت "كريستينا" ذراعيها علامة التسليم. لأنها كانت تعلم انه مع هذه الشخصية الملتوية لا يمكن ان تكون لها الكلمة الأخيرة حتى ولو كان للمداعبة او المزاح.. وبابتسامة غامضة اخذت تحرك القهوة وقد غفلت عن تناول الفطائر التي بردت.. إذ كان فكرها شاردا في أسرار تخيلاتها.. فدفع ظاهرها الساهم "لي" إلى الفضول. سالتها:

- ماذا حدث لك يا ابنتي؟

هزت "كريستينا" راسها. كانت تعتزم الا تفصح باي شيء. ولكن لما رات إلحاح صديقتها خضعت. واعلنت:

- عندنا شخص جديد عند آل "ويستون" ولقد تعرفت عليه بالأمس.

- شخص جديد يشغل المكان؟ من هو؟ ماذا يعمل؟ وهل اعجبك؟

إن "لي" توجه دائما أسئلة محددة ومصوبة. هكذا فكرت "كريستينا".

يالها من حاذقة!

اعترفت "كريستينا" في هدوء:

- الدكتور "ماك كاليم" طبيب نفساني. نعم لقد اعجبني.

- وما المشكلة في ذلك إذن؟

سردت لها "كريستينا" ظروف "چون"، ومتاعبه في العمل كما انها صارحتها بان الآتي الجديد كان في مثل حالتها السيئة منذ عامين قبلها. ثم اضافت:

- وهذا لأسباب مختلفة، غير انه متعب إلى حد كبير.

أكدت "لي":

- إنه يعجبك.. كثيرا.

أشارت "كريستينا" بعلامة الموافقة. لانها لم تنس لقاء الليلة الماضية وأثره عندها. كما انها واثقة من انه هو ايضا قد لمح هذا الاتصال المغناطيسي في نظراتها.

كانت "لي" تبدو غير مشفقة على موقف "چون". فاستطردت:

- وانت هل اعجبته؟

مرة اخرى اومات "كريستينا" بنعم. نعم إنها تعتقد انها اعجبته.

قالت "لي":

- "كريستينا" اسمعيني جيدا. إنه لا يبلغ من العمر السابعة بعد المائة ولا يتحرك على مقعد معوقين، اليس كذلك؟ اخبريني إذن ما الذي يربكك. امامك الآن الفرصة لكي تتفهمي جيدا انك امراة جذابة وجديرة بالحصول على إعجاب الجنس الآخر وتكوين علاقة مع من يعجبك! وكم عمره يا "كريستينا"؟ مثل عمرك ام اكبر؟

- من سني تقريبا يا "لي". لكني اشعر باني بالنسبة له امه.

رفعت "لي" حاجبيها وشبكت ذراعيها على المائدة. ثم قالت:

- أراهنك انه لا يرى الأمور هكذا. إن السعادة في متناول يدك.. غير

انك خائفة.

ارتبكت "كريستينا" عندما رأت ان تفكير "لي" كان قد حكم بسرعة ان تصرفاتها خاطئة. فنهضت لكي تصب قهوة وتتناول قدحا آخر، أمسكت بإبريق القهوة وقالت في إلحاح:

- إنه غير محتاج إلى مغامرة عابرة. إنه في احتياج إلى الراحة وإلى إعادة معنى لحياته.

أفحمتها "لي" وهي تشير إليها بإبهامها:

- ويبدو لي انه قد وجد هذا المعنى. وستتاح له الحرية الكاملة بان يستريح عندما يصبح عجوزا مثلي.

ضحكت "كريستينا" رغما عنها. إذ كانت تعلم أن كل مبرراتها عديمة النفع وغير مجدية. قالت لها بمرح:

- آه! انت! انت غير قابلة للإصلاح.

أجابتها "لي" منتصرة:

- في طرق العواطف والهيام فإني اعتبر نفسي غبية في الرومانسية وقد كانت هذه هي النقطة الضعيفة عندي.

توقفت لحظة، وكانت ابتسامة مشرقة قد اضاءت وجهها.. ثم اكملت بنبرة واثقة:

- صدقيني. إني أعلم عما اتكلم عنه.. وجب الآن أن تنطلقي.

أيدت "كريستينا" - معترفة- نصائح صديقتها إذ كانت تتسم بالحكمة.. سبق لـ"لي" أن عاونتها على تضميد جراح قلبها قبل الآن وشجعتها على مواجهة الحياة إلى أن وقفت على قدميها. وها هي الآن مثل الدجاجة الأم تدفعها بمرح خارج العش، إلى العالم الخارجي. في الواقع إن الفرصة سانحة تماما. كان عليها أن تلحق بعالم الأحياء حيث يتبادلون الحب مهما كانت المخاطر المحيطة. لكن ترى هل هي حقا مستعدة؟ هذا ما كانت لا تعرفه البتة. أرادت "لي" أن تبدد حالة

"كريستينا" التي كانت تجعلها ساهمة فنهضت من على مقعدها وجذبت صديقتها بقوة إليها وعانقتها بود.

ثم أخطرتها بالآتي:

- خاصة لا تسترسلي في التفكير. لن تصلي إلا إلى الدوران حول نفسك. إننا - كنساء - في حالة الحب التي تتقدم إلينا المفروض أن نمرح، خاصة في الصيف.

قالت "كريستينا":

- في الحب؟

- لندع الأشياء بأسمائها. هل عندك شيء أفضل تقومين بتنفيذه في الشهور القادمة؟ أخبريني يا عزيزتي الصغيرة. ابعدي عنك الوساوس وكفي عن تعذيب نفسك بالتفكير. امرحي جيدا.. أمامك طوال فترة الصيف.

جاء تعليق "كريستينا" بعد تفكير:

- هذا هو بالضبط ما يحتاج إليه "چون" أن يتعلم من جديد كيف يمرح وكيف يلهو.

خفضت "لي" عينيها قليلا قائلة في نفسها: لابد أن يكون الدكتور "ماك كاليم" نفسانيا قديرا وفي ذات الوقت ممثلا مسرحيا قديرا.

احتفظت "لي" بأفكارها لنفسها وحضنت "كريستينا" في حنان الأم..

وقبل انصراف صديقتها، أعطتها "كريستينا" بعض أوراق الـ"ايريس".

- أرجو أن يقدر ابنك موهبة أمه. هل ترحبين بتناول العشاء معي هذا المساء؟

قالت "لي" وهي تطلق ضحكات رنانة وقد همت بالانصراف:

- لا مشكلة في ذلك. إني أبادل هذا المتمرد مواهبي من بعيد أما بالنسبة لهذا المساء، فسوف أضطر إلى إلغاء موعد العشاء مع

"ويتني"، "انجوس"، "كاستر". الثالث من الاسم الذي دعاني في منزل العزوبية في "اوتيرتاي باي".. لأنه كان يريد إطلاعي على نقوشه.

أرادت "كريستينا" أن تتحقق فكررت:

- "ويتني" "انجوس" "كاستر"؟

كررت "لي":

- الثالث من الاسم.. إني أنتظر الكثير من هذه السهرة.. قد يحدث فيها أمور كثيرة.

- إذن هيا اذهبي إلى هناك. إن السيد "كاستر" لن يخيب أمله.

أجابتها وقد شعرت بجرح إحساسها:

- "كريستينا" ما الأمر؟!

دفعت "كريستينا" صديقتها نحو الباب وأضافت:

- حسنا! هيا خارجا خارجا. عندى عمل أريد إنجازه!

قالت "لي" وقد اعتراها فواق من كثرة الضحك:

- وأنا أيضا. وجب أن أذهب لكي أختبر النقوش. إلى الغد يا عزيزتي. آه! نصيحة أخيرة: سترين، في الحب، أننا نتعلم من جديد وبسرعة فائقة. كما يحدث في ركوب الدراجة. نحن لا ننسى أبدا.. صدقيني.

ولما اختفت سيارة "لي" القديمة. عند انحناء الطريق عادت "كريستينا" إلى العمل باعواد الغاب المجهزة من الليلة الماضية.

كانت تذهب وتجيء مثل من يمشي وهو نائم محاولة إلقاء الضوء على دوامة الأفكار المجنونة التي كانت تدور في ذهنها منذ أن تقابلت مع "چون". كما كانت تختلط بها نصائح "لي".

أخرجت الوعاء أمام المنزل ووقفت تضع نقط الألياف النباتية على مناخل معدنية. كانت تقوم بالعمل بطريقة آلية. وهي تسترجع في ذاكرتها اقل الحركات والكلمات التي كانت تصدر من "چون" وكانت قد

سجلتها في ذهنها. كانت تشعر أنها عاجزة بلا دفاع أمامه، إذ كان قد لمس أعماق روحها. لقد رأت للمرة الأولى بعد وفاة "ريشارد"، الحياة تتدفق بكل الجمال والبهاء والجلال. لكنها كانت خائفة.. خائفة من المجهول...

كانت "كريستينا" تتساءل: إلى أين ستصل علاقتهما؟ وهل من الممكن أن يصبحا صديقين؟ هل كان يرغب في أكثر من ذلك؟ وهي، ماذا كانت تريد؟ "كريستينا" أصبحت لا تدرك شيئا. وضعت الفتاة المناخل على حامل خشبي يقوم بمقام المنضدة للتجفيف. ثم قامت ببسط العجينة وترقيقها على هيئة أوراق كبيرة مستطيلة والتي بتعرضها للشمس تجف خلال ساعات. إنها "لي" التي ساعدتها على اكتشاف هذه الموهبة الخفية. لكنها كانت قد ذهبت إلى أبعد من ذلك: كانت تبيع ثمرة عملها. وعلى الرغم من تزاحم الزبائن عليها والذين كانت قد جذبتهم جودة النوع، فهي كانت ترفض الإنتاج بالطلب بكميات كبيرة حتى لا تستعبد لمهنتها. يا للفخر. أن تستطيع الحياة من عملها.

كان في إمكانها العمل في الساعات التي تختارها. وتعمل ما يرضيها بالضبط. إنه حقا وضع نموذجي لكن تقل عنه هذه القصة مع "چون"، هكذا كانت تظن "كريستينا". كانت أيضا تعتقد انها قد تصبح مجنونة. ثارت لأن المشكلة قد طالت، فقامت بعصبية بنزع الرواسب المائلة إلى الخضرة الموجودة على حافة المناخل. ثم قامت بعد ذلك بتنظيف الوعاء على شاطئ البحر. ولكنها لم تر "چون" يصل في أثناء غسلها المعدن بهمة. كان جالسا في زورقه على بعد ثلاثة أمتار منها. كانت أحاسيسه قد استيقظت . وقف "چون" يتأملها. كانت ترتدي "شورت" و"تي شيرت". وكانت تضم شعرها في ضفيرة طويلة تسقط على ظهرها المقوس.

كانت نتيجة تأمله انه استنتج انها مهمومة. وانها لابد أن شيئا ما

يقلقها. أين رشاقتها؟ أين مرحها اللذان كانا قد اشعلاها في اليوم السابق؟ لقد أصبحت حركات "كريستينا" الآن عنيفة، غير منتظمة، وعصبية.

فجأة اخترق ذهنه شعاع فهم، قطب "چون" حاجبيه، إن تصرفاته الطفولية مساء أمس كانت قد بذرت التشويش في ذهن الفتاة: كانت مرتبكة، إذ كانت تشتاق إليه غير أن داخلها يوحي إليها بالانتظار لأنها لم تكن مستعدة بعد. وكان هذا التناقض يمزقها. هنا "چون" نفسه لأن هذا التدريب النفساني سمح له بالآتي : الآن يستطيع، كما لو كان يقرأ في كتاب مفتوح، فحص أفكار تلك التي يتمناها . ومع ذلك كان "چون" قد شعر بالملل لكونه يضطر دائما إلى ترجمة ردود الفعل عند الآخرين. وفوق كل شيء كان في إجازة ويريد أن يستريح وأن يسترخي. وكان يعلم مع ذلك أنه سيكون بالمرصاد لمشاعر "كريستينا" مهما كلفه الأمر. وعندما استنار، نزع نظارة الشمس التي كانت تنعكس عليها مياه البحيرة الزرقاء. ثم نادى:

- هيه! سلام، هل أتيت لكي تلعبي؟

انتصبت "كريستينا" ونظرت إليه بابتسامة عريضة أظهرت أسنانها الصدفية. وكان ارتباكها يبدو وكأنه تبدد تماما.

سألته:

- ماذا تقصد باللعب يا "چون"؟

تساءل "چون" : هل يوجد تعبير مشجع في صوت "كريستينا"؟

ثم قال لنفسه: "رقيقة جدا يا عزيزي. إنها على بعد مترين مني وتشعر بالثقة بالنفس أكثر من وجودها واقفة على بعد عشرة سنتيمترات مني".

ابتسم "چون" مسرورا وهو يقترب نحوها. سألها:

- ما رأيك أن نقوم بسباق بالزوارق؟ علما بأني لم أسترد قواي بعد.

لا يعتبر هذا تحديا من جانبي للاعبة من نوعك.

تسمر أمامها، ثم قال مؤكدا:

- على كل حال أنا لست خاسرا شيئا.

قالت "كريستينا":

- إنك تبدو مهذبا جدا وسوف أعمل على سحق كلامك المعسول بنصر واضح يا "ماك كاليم".

اتجهت بعد ذلك نحو شجرة صفصاف لكي تلقي بالماء القذر الذي غسلت به الإناء. واستطردت:

- إنك تعلم أني لن أقدم لك هدية.

ثم انتصبت في اعتزاز واضافت:

- لا تغفل عن أني أقوى مما أبدو عليه.

ظل "چون" جالسا في زورقه الذي كانت أمواج دقيقة تؤرجحه.

ثم أفحمها بقوله:

- والآن هيا للعب يا "لارسون". والخاسر يتحمل العشاء.

ضحكت "كريستينا" وقالت:

- اتفاق مقبول. وبالمناسبة يجب أن أريك في منزلي جائزتي عن بطولة التجديف.

أجابها بنبرة ساخرة لاذعة:

- هل تحاولين أن تخدعي طبيبا نفسانيا يا "كريستينا"؟

قالت "كريستينا" بلهجة دلال:

- آه يا دكتور يالجلاء الأفكار! سوف نبدأ السباق من قمة جزيرتي حتى عند آل "ويستون" ذهابا- وإيابا. ستكون مسافة كيلو مترين تقريبا. هل تعتبر مسافة طويلة بالنسبة لك؟

قال في نبرة إطراء:

- إذا لزم الأمر فسأذهب إلى آخر العالم يا عزيزتي.

كان يتكلم بنبرة يحاول أن يجعلها ضايقها لكنها - أي "كريستينا" - كانت تلمح ابتسامته الجميلة. وفي لحظة رأت فيه أسدا يتربص بفارغ الصبر أمام فريسته. هزت رأسها لكي تطرد هذه الصورة الخيالية.

قالت بنبرة واثقة:

- إنني مستعدة . سوف نبدأ عندما تريد.

صاح "چون":

- انتباه! جاهز!

انصرفا. وانطلق كلاهما في الحال على المياه.

كانت "كريستينا" تفرد كل عضلات ظهرها وذراعيها لكي تقوم بضربات مجداف عميقة ومنتظمة، وفي عشر ضربات كانت قد تخطت "چون" بعشرة أمتار وكانت تضحك منتصرة. وفي منتصف السباق كانت دائما متفوقة بل وتقدمت أكثر بفضل نصف دائرة مجدية. لكنها بدأت تجد صعوبة في التنفس وابتسامتها تحولت إلى تكشيرة عناد ومقاومة.

وفي أثناء آخر خمسمائة متر. كانت قد جمعت كل طاقاتها مصممة على الكسب.

وكانت تسمع من خلفها "مونولوج چون".

- يا إلهي! تشجع يا "ماك كاليم" لا تدع هذه الفتاة تهزمك! جدف! تقدم! ستحصل عليها! اكسب ! اكسب.

كانت "كريستينا" تعتقد أنها تشعر بأنفاسه الساخنة على عنقها. وفي النهاية لحق بها وعيناه متجهتان نحو خط الوصول.

ضعفت "كريستينا" لحظة إذ كانت عضلات ظهره قد سحرتها. يالله من جسم جميل . هكذا فكرت وهذه الثانية التي استغرقتها في التفكير

www.elromancia.com

كانت محسوبة وكانت هي السبب في فوز "چون". لقد فاز من لا شيء. لكنه قد فاز .

انتصب في زورقه واخذ يضرب صدره مثل الغول. وهو يزمجر بصيحات نصر ناظرا إلى السماء. فقدت مركبته الخفيفة توازنها فاوقعته بشدة في البحيرة.

تضاعفت ضحكات "كريستينا" عندما راته يظهر على سطح الماء مغتما عصبيا وكان ايضا يكح.. اسرعت "كريستينا" لنجدته.

قال مهددا وهو يمسك بحافة قارب "كريستينا" :

- ساعمل على إغراقك لانك سخرت مني بشراسة.

قالت له بنبرة آمرة:

- اترك مركبتي. إن لي الحق ان اضحك على فوزك الذي انقلب.. وبعد كل هذا علي انا أن اقدم لك العشاء الآن.

صاح "چون":

- آه حقا. متى ينبغي ان احضر؟

هزت "كريستينا" راسها بشدة إلى درجة ان ضفيرتها كانت تهتز مع الريح.

أجابته:

- ليس بهذه السرعة يا بطل! ينبغي أولا أن نذهب إلى الصيد في البحيرة لانه يوجد بها أسماك لذيذة وبعد ذلك اعده.

قال معترضا:

- إلى الصيد؟ لكني لا أجيد هذا. بل لا اعرف عنه شيئا. ومع ذلك ليست لي قصبة!

- رائع. بهذا استفد من خبراتي ايها الشاب.

- حسنا. موافق لكن لا تلقبيني بالشاب لاني اشعر اني رجل عجوز إلى جانبك.

ثم ختم بقوله:

- هانت لك عامان استعدت فيهما استقرارك اما انا فإني وصلت إلى هنا منذ فترة وجيزة.

وأمام نبرته الرزينة علت الحمرة وجهها من الخجل. فتمتمت:

- المعذرة يا "چون". إن الفوارق التي تفصلنا لا تهم.

اضاف بمحبة:

- خاصة بين الأصدقاء. اليس كذلك؟

- بالضبط. والآن اسحب زورقك نحو الجزيرة. لاننا سناخذ مركبي.

قام "چون" بتنفيذ أوامرها بالحرف الواحد. ووقف يراقبها وهي تخرج من قاربها صنارتين وايضا شبكة لصيد السمك الصغير وحقيبة.

تبعها "چون" إلى البستان مثبتا دائما نظره عليها. "كريستينا" اختارت من حقل ذرة سنبلة شابة ورخصة.. ولما شعرت انها مراقبة قطعت صمت "چون" غير المحتمل . فقالت آمرة:

- هيا للعمل يا بحار. استقل المركب.

أجابها وهو يمسك بيدها:

- أوامرك يا كابتن!

كانت "كريستينا" لا ترفع بصرها عن "چون".. قادت الصياد الذي مازال تحت التمرين إلى خليج صغير يقع في مدخل "مالارباي" ثم في هدوء ثبتت مرساة القارب. اعلنت:

- ها نحن قد وصلنا. انتبه الآن جيدا كيف نتصرف يا "چون". لن أريك إلا مرة واحدة وبعد ذلك عليك ان تلعب.

وقف "چون" مثل التلميذ المجتهد يراقب كيف كانت "كريستينا" ترشق حبات الذرة الذهبية في الصنارة التي مدت له يدها بها، ثم كررت نفس الحركة مع الصنارة الثانية.

استمرت "كريستينا" في الشرح:

- انظر في الماء. وإن لم تحدث صوتا تستطيع تقريبا اختيار السمكة التي تريد اصطيادها.

وكم دهش "چون" عندما اكتشف مجموعة اسماك فضية. ثم القى بقصبته أمام عيني سمكة كبيرة والتي امسكت بالطعم. وبسرعة البرق شد "چون" الصنارة وإذا بالسمكة تقع على ركبتيه. فصاح وهو يحاول الإمساك بصيده :

- لقد حصلت على واحدة. حصلت على واحدة.

امسك بيديه السمكة التي كانت تحاول الإفلات منه فاصيب بجرح في أصبعه من زعنفة الظهر.

ولما رأى "كريستينا" غارقة في الضحك. صاح:

- لقد اصبت بجرح عميق.

أجابته بلهجة ساخرة:

- إنك تحاول أن تتهرب يا دكتور. على اي حال إنها ليست اول مرة ترى فيها الدم.

- حقا لقد رأيته كثيرا.... لكن ليس دمي.

- دلك أصبعك في الماء. وستتحسن حالتك.

- ماذا؟ لكي تقضم اسماك القرش ذراعي.

- لا يوجد هنا سمك قرش. هنا اسماك صغيرة وليست لها اسنان.

غمر أصبعه في الماء وهو يمط شفتيه بحركة مضحكة. ثم استطرد:

- سافرغ كل دمي بلا شك.

أمسكت "كريستينا" بالسمكة بسهولة لانها خبيرة بالصيد والقت بها في الحقيبة المعلقة في مؤخرة القارب.

كان "چون" قد تدرب على المهنة.. إذ حصل على عشر سمكات اي اكثر مما يلزم لعشاء شخصين.

وبسبب جرح "چون" امسكت "كريستينا" بالمجدافين وبدات طريق العودة على عجل إلى شبه جزيرتها. وبعد ان رتبت الصنارتين ووزعت حبوب الذرة على البط أخذت سكينا ولحقت بـ"چون" على التل. وبمرونة جراح بدات تنظف السمك.

اطمان "چون" انه لن يشترك في عملية التنظيف لان الإصابة قد عفته من ذلك. فقال مجاملا:

- عمل جميل أيتها الممرضة "لارسون".

- شكرا يا دكتور. إني معتادة هذا العمل. أرجوك لا تبدو مشمئزا هكذا.. هل كنت تعلم ان السمك يهب الذكاء؟

- شيء عجيب. لم يلقنوني هذه المعلومة في اثناء دراسة الطب. لو كنت اعلم ذلك لاكلت ثلاث مرات في اليوم طوال هذه السنوات لكي يتضاعف ذكائي.

قالت:

- إنك تتمتع بقدر كاف من الذكاء بل من الحيلة ايها المعجزة الصغيرة.

أجابها:

- لو لم يكن بيدك هذا السكين اللعين لوضحت لك ان خبرتي تفوق نابغة صغيراً.

وكانت قوة نظرات "چون" تحتوي "كريستينا" . ولكي تنسحب من هذا الضيق قالت:

- إذا كنت تعتقد انك قادر على التاثير في، فلن أسترسل لاني جائعة جدا.

تمتم "چون"، وقد بدا يتضايق:

- ماذا إذن كان اعتقادك فيما كنت أتكلم؟ انا ايضا جائع.. إليك!

ممسكة بالسمك اتجهت "كريستينا" نحو سلم المنزل.. تنهدت وهي

تقول:

- عادة ما يقع الطلاب في حب أستاذهم!

- اجتازت بعد ذلك حجرة المعيشة وولجت المطبخ ثم القت بالسمك الذي قد اتمت تنظيفه ونزع شوكه في مصفاة معدنية..

كانت "كريستينا" دائمة التفكير.. وهي تتوجه إلى الحمام لكي تغسل يديها.

دهش "چون" عندما شاهد - معجبا - الكاس الموضوعة على المدفأة. قال:

- إنها حقا كاس البطولة!

ثم اكمل وقد بدا عليه التاثر بالمكان :

- لم اكن اظن قط ان يكون مسكنك الأرضي مضاء على هذا النحو.

شكرته على تقديره هذا بابتسامة رقيقة ثم غطت انفها. قالت:

- أف! هل تشم رائحة السمك. في استطاعتك غسل يديك هنا وبعد ذلك سوف أريك كيف نتخلص من رائحة السمك.

وبعد ان غسل "چون" يديه طلبت منه ان يدلكهما بهمة بعصير الليمون.

قال مندهشا:

- تصوري! لقد اختفت الرائحة.

أكدت "كريستينا" في اعتزاز:

- نعم! أعلم ذلك.

- كنت اقول: إنك تقومين باعمال جيدة ايتها الممرضة "لارسون".

أمسكت الفتاة بيده وقالت له:

- وعندما نتكلم عن العمل ، يوجد ايضا اشياء اخرى ينبغي ان انفذها.

وفي بستان الخضر والفاكهة، ارته كيف تجمع الفاصوليا دون ان

تضر الساق والأوراق، اختارت ايضا ثلاثة انواع من الخس وقامت بخلع ست جزرات من صفها المنتظم.. وعندما عادت إلى المطبخ غسلت الخضراوات وأعدت السلطة. وفي اقل من ساعة كانا امام المائدة. وكانها مائدة عرس او حفل كبير مغربية، تدعو للأكل: سمك "فيليه"، "سوتيه" جزر وفاصوليا خضراء، سلطة منوعة لذيذة، خبز مصنوع من دقيق حبوب القمح. أعدته ايضا بنفسها وكان مازال ساخنا. وللتحلية كانت "كريستينا" قد أعدت "بسكويت" بالسكر والشوكولاتة وإبريق شاي ساخن. ولما شبع "چون" استرخى وشبك يديه خلف الرقبة. قال:

- رائع! يا "كريستينا" شكرا.

أجابت وهي تهبه ابتسامة جذابة:

- ممتع جدا ان نجعل صديقا يشاركنا الطعام.

- اليس كذلك؟

من نظراته رات "كريستينا" انه يريد ان يتكلم اكثر من ذلك فاشارت براسها علامة تاييد لقوله. سالها "چون" باختصار:

- أين ولدت يا "كريستينا"؟

أجابت:

- في مخزن غلال في "ميولا" في منطقة الـ"مونتانا" .

وعندما لمحت نظرته التي تطلب مزيدا من الإيضاح، اكملت:

- إنه والدي الذي تولى امر ولادتي.

انتصب "چون" في مقعده ثم قال:

- اشرحي لي. لقد بدات اشعر انه امر مؤثر.

- إنها قصة عادية في النهاية.. إن والدي طبيب بيطري. إذا كنت لا تعرف إلا القليل عن الـ"مونتانا" فاعلم انها منطقة نائية ومعزولة بعض الشيء خاصة في الشتاء عندما تهب الرياح الباردة ثم يكثر الجليد.. فحدث انه لما حان وقت والدتي - واشتدت العاصفة الثلجية

www.elromancia.com

مدة يومين، وبما أن والدي كانا يسكنان في مزرعة بعيدة جدا- اضطر والدي للقيام بعملية الولادة.

- لكن لماذا في المخزن؟

- كانت والدتي تعاون والدي في عمله كطبيب بيطري. كانا حينئذ قد انتهيا من العمل مع فرس "أنثى" كان مهرها في وضع صعب وقت ولادته. وكانت العاصفة قوية إلى درجة أن والدي اضطر إلى وضع والدتي في التبن وبدا يتصرف.

تمتم "چون":

- هكذا نجد أن الصغيرة "كريستينا" ولدت في معلف.. عندما رأيتك لأول مرة حكمت أنك غير عادية.. والآن كيف أتيت إلى هذا الجحر؟

- هذه المنطقة تعد من أملاك أسرتي منذ سنوات. وعندما توفي جدي منذ سنوات آل إلي هذا المكان حسب وصيته لأنه كان يعلم كم أعشق هذا المكان.

شعرت "كريستينا" أن "چون" يريد مزيدا من التفاصيل.. لماذا اختبأت واحتمت في هذا المكان بعد وفاة "ريشارد"؟ غير أنها كانت لا تستطيع العزم على الإفصاح له بكل شيء. ليس الآن.. وبكثير من اللباقة جعلت "چون" لا يلح. إذ قالت له:

- وأنت يا "چون" احك لي قليلا.

أجاب وهو يبتسم في تواضع:

- آه أنا ؟ لم يصادف حياتي أي حدث غير عادي. إني حضري. ولدت في "شيكاغو"... أيام الحر الشديد.. كل الناس كانوا على الشاطئ أو في نوادي المدينة. أما والدتي وأنا فقد كنا مستغرقين في العمل في المستشفى بعيدين عن الزحمة والتجمعات. والدتي رسامة ووالدي طبيب ومازال يمارس عمله في نفس العيادة التي بدأ فيها. حاولت أمي المسكينة أن تجعل مني طفلا مدللا، لايبالي بشيء غير أنه كانت

لي أفكاري الخاصة منذ الطفولة المبكرة وبالتأكيد تعرفين البقية. أما قاعدتي الذهبية فكانت ألا أقوم بعمل إلا ما أريد.

- يبدو أن مخك الصغير هذا يزعجك ويتعبك كثيرا . ليته يريحك هنا.

قال:

- هانت تتكلمين مثل والدتي مرة أخرى.

سألته "كريستينا":

- قلت لي: إن والدتك فنانة. هل تسمى "روز ماك كاليم"؟

أشار "چون" بعلامة تأكيد:

- حقا؟ منذ سنوات وأنا معجبة بأعمالها.

ثم صاحت "كريستينا" مسرورة:

- إنها إحدى رسامات عصرنا الشهيرات اللاتي تستخدمن الألوان المذابة في الماء لطلاء لوحاتهن.

ثم قالت له "كريستينا" أيضا:

- لابد أن تكون فخورا بها يا دكتور!

- فعلا! لكن المشكلة كانت أنه عندما كانت تريد أن تضع لي فرشاة التلوين بين يدي رغما عني كنت أستنشق رائحة "التربنتينة" وأصاب بالغثيان.. "نعم".

استطرد "چون" ضاحكا..:

- كنت حينئذ أفكر في التهرب من هذه المهمة.. فكنت أغافلها وأهرب.

- آه! ولابد أن والدتك كانت تعاقبك على ذلك! يبدو أنك كنت مدللا.

اعترض قائلا بحركة تقزز:

- لكنها كانت هي أيضا تجعلني أنظف كل شيء .

ثم اعترف:

www.elromancia.com

- في الحقيقة لم يحدث لي هذا إلا مرة واحدة.

نهضت "كريستينا" لكي ترفع ما على المائدة. ثم قالت:

- لقد دهشت عندما قبلت القيام بتفريغ امعاء السمك.

- إيه! ومن قال لك : إني لم اتضايق؟

ثم جمعت الفتاة السكاكين من على المائدة وعندما لاحظ انها تسلحت مرة اخرى قال:

- كيف يحدث ذلك؟ إن في كل مرة احاول فيها ان اسحرك اجدك مسلحة حتى الاسنان؟

قالت وهي تهز كتفيها:

- امسكني!

- آه! يا "كريستينا" هل استطيع..؟

ثم مثل مراهق مدلل توسل إليها وهو يتبعها إلى المطبخ قائلا:

- هل استطيع... من فضلك...؟

الفصل الرابع

وبعد جدال ساخن، كانت الكلمة الأخيرة لـ"چون" بالنسبة لتوزيع الأعمال . أعلن:

- إني امقت غسل الأواني وتجفيفها.

وبعد أن انتهيا من القيام بهذه المهمة، توجها إلى رابية "ويستون" التي منها يستطيعان مشاهدة غروب الشمس.. تركا قاربيهما يتهاديان في غير اتجاه معين على مياه البحيرة الهادئة إذ إن الرؤية الرومانسية لا تظهر لمن يتلاحقون بجنون. ولما نزلا من القوارب امسكا بعضهما البعض يدا بيد وتسلقا التل الصغير ومن هناك شاهدا غروب الشمس. كان القرص القرمزي يغرق في الأفق البعيد.

صاح "چون":

- يالعجائب الطبيعة!

علقت "كريستينا" على كلامه بنبرة قاسية:

- هل تطلعت إلى غروب الشمس من أجل المتعة فقط؟

www.elromancia.com

- لا. هل تريدين أن أستنشق رحيق الزهور ايضا؟

التفتت إليه بنظرات تائر:

- إن كان هناك شيء تعلمته هنا منذ وصولي يا "چون" فهو أن نستفيد بالوقت لنعيش. الحياة قصيرة جدا.

ثم ممسكا بيدها دعاها "چون" إلى الجلوس على السجادة العشبية الخضراء. سألها:

- ماذا حدث لك منذ وفاة زوجك؟

قالت "كريستينا" بنبرة ساخرة:

- آه! اعفني من ضربة الطبيب النفساني هذه يا سيد "ماك كاليم".

ظل يلاحقها بنظراته ثم بصوت هادئ الح "چون":

- حقا. أريد أن أعرف.

أخيرا خضعت "كريستينا"، خفضت رأسها وبدأت حديثها:

- "ريشارد" كان يعاني - منذ سنوات - ازمات قلبية. وكان على الرغم من ذلك يعمل فوق طاقته فكانت النتيجة أن توقف قلبه فجاة. عاودت العمل بالمستشفى بعد فترة وجيزة لكن كنت قد فقدت ثقتي بنفسي إذ شعرت اني أصبحت عاجزة عن البقاء خلف حاجز المهنة. كل كياني كان قد انهار وقتئذ. أما الليل فكنت اقضيه مستيقظة، ائن واصرخ من الحزن العميق.

اتجه نظر "چون" إلى الأمواج التي كان الغسق يعطيها لونا ورديا. ثم اكملت:

- حينئذ اتيت إلى هنا حيث اشعر اني في منزلي. واعتقد اني كنت لا أستطيع في اي مكان آخر إعادة المعنى إلى حياتي كما فعلت.

ثم تنهدت: كان لديها الكثير لتسرده، لكن الوقت قد تاخر، سوف تعاود الحديث فيما بعد. ودون أن تنطق أمسك بيدها ورفعها إلى شفتيه وقبل كفها الرقيقة:

- أنت شجاعة يا "كريستينا" ومن أجل ذلك احترمك واقدرك.

قالت "كريستينا" بمرارة:

- منذ عامين قبل الآن. كنت لا تستطيع التفوه بهذا الكلام.

- أنت تعلمين جيدا أن الوقت كفيل بتضميد الجراح. انظري ما تعلمته انا اليوم: لقد مرحت لأول مرة دون التفكير في الماضي. وأنا ادين لك بذلك.

وحتى يؤكد لها اعترافه هذا انحنى "چون" عليها بوداعة وقبلها.. شعرت ايضا "كريستينا" بالإضافة إلى الحنان بالأمان عندما أحاطها بذراعيه. دهشت الفتاة لهذا التغيير الفجائي إذ وجدت نفسها رغما عنها تستسلم للقبلة وتستعذبها.

تمتم "چون":

- شكرا يا "كريستينا". شكرا على هذا اليوم الممتع.

وإثر هذه الكلمات سمعت "كريستينا" في قلبها صدى ضميرها.. ماذا حدث؟ لقد استباحت هذه القبلة وشجعته... "لا! قالت الفتاة لنفسها: "لا".

ثم استطرد مركزا:

- حقا كان يوما خياليا.

نهضت "كريستينا" في الحال وازالت بطريقة تلقائية ما كان قد علق بملابسها من عشب.

- إن فائدة الأصدقاء تظهر في هذه المواقف يا "چون".. غير أن الوقت قد حان لكي أعود لأن الورود تنتظرني.. تنتظر مصيرها بمعنى أوضح.

- الورود؟

- نعم . قبل وصولك أحضرت لي صديقتي "لي" ورودا حتى أصنع منها ورقا غدا. وينبغي أن أغليها هذا المساء.

سألها باشتياق:

- أستطيع الحضور معك لكي أراك في أثناء القيام بهذا العمل؟

- وفي وسعك مساعدتي إذا شئت. غير أني أحذرك من الآن. إنها عملية غير نظيفة ، أي استعد للاتساخ. سأبدأ غدا حوالي الساعة الثامنة صباحا.

- الساعة الثامنة.. لكنها ليست ساعة لـ..

قاطعته "كريستينا":

- بلى. المفروض أن أبدأ مبكرا حتى تجف العجينة في الشمس طوال النهار.

وافق "چون" وهو يساعدها على دخول المركب:

- اتفقنا، ساكون عندك في الميعاد. أكرر الشكر يا "كريستينا". وطاب مساؤك.

- شكرا يا "چون". نم جيدا، ليلة سعيدة.

ظلت "كريستينا" مستيقظة إلى وقت متأخر من الليل بسبب الأضواء التي كانت تظهر من نوافذ شاليه "چون".. لأن أسئلة كثيرة كانت تقلق قلبها كفتاة. ولم تجد إلا نعاسا خفيفا بعد ذلك.

# # #

في صباح اليوم التالي كان الجو ينبئ بيوم جميل.. وصل "چون" في الميعاد المحدد أي في تمام الثامنة وبدأ معا العمل على الفور.

أبدى "چون" حركة تقزز عندما صبت "كريستينا" الورود المغلية في مصفاة لكي تغمرها بالماء ثم فزع عندما صبت الخليط في خلاط لكي تحول الألياف إلى عصيدة. ثم ألقت إلى "چون" ابتسامة مرحة.

قال "چون" باشمئزاز:

- هل تستخدمين نفس الخلاط في المطبخ؟

- إذا قلت لك نعم فقد يحدث لك غثيان . أليست حقيقة؟

ثم أضافت:

- لا، أؤكد لك. عندي واحد آخر للمطبخ في هذا الدولاب. تأكد بنفسك إذا كنت تشك.

ابتسم "چون" في تواضع وقال:

- أصدقك.

كان يخلط الزهور بنفسه مسرورا مثل الطفل. وكان يجد متعة في الصوت الذي كان يصدره الجهاز القديم.. ولما فرغا من نظافة المكان سمعا صوت باب سيارة يغلق.

- يا "كريستينا" ! أنت هنا؟

عرفت "كريستينا" صوت صديقتها فقالت لها:

- اصعدي!

تمتمت "لي" وهي تتسلق التل بمشقة:

- إذا ارتفع منسوب البحيرة لأصبحت شبه جزيرتك جزيرة وحينئذ سوف نضطر إلى ركوب قوارب للحضور عندك.

وبدلا من أن تجيبها "كريستينا" سألتها:

- هل قضيت سهرة ممتعة؟ هل أطلعك الأستاذ "كستر" على نقوشه؟

أجابتها "لي":

- "إنه مهذب" حقيقي. لقد قضيت سهرة رومانسية وأنهينا سهرتنا في البحيرة! في منتصف الليل. آه لا تنظري لي هكذا. المهم أخبريني هل هذا هو الرجل الذي كلمتني عنه؟

لمحت "كريستينا" ثائرة مابدا على "چون" من انتصار وسرور.

قالت "كريستينا" متوجهة إلى "چون" :

- أقدم لك صديقتي "لي".. "لي" إنه السيد "ماك كاليم" الشخص الجديد

www.elromancia.com

الذي يشغل شاليه آل "ويستون".

تقدم "چون" خطوة إلى الأمام ومد يده إلى "لي" وابتسامة رقيقة على شفتيه. ثم تمتم:

- تشرفت بمعرفتك.

ثم اضاف بمكر:

- ربما يلزمني تغيير حقل ابحاث دراستي: اعتقد اني الآن تقابلت مع شخصية نادرة!

اجابت "لي":

- سلام يا "چون". وللعلم انا مسنة جدا بالنسبة لك.

قال وهو يلتفت:

- هذا ما فكرت فيه يا "كريستينا".

- هذا شيء تافه.

- يالها من سرعة بديهة يا انسة "مانسفيلد".

كانت "كريستينا" تقف صامتة، جامدة تنصت إلى هذا التهكم المحرج. ولما وجدت نفسها قد وصلت إلى قمة الضيق تدخلت لكي تغير من مجرى الحديث.

أمسكت "كريستينا" بالورقة التي كانت بيد "لي". وقالت:

- لنر ماذا فعلت بورقة الـ"ايريس"...

- م... مقبول...

ثم قال "چون" وهو يفحص العمل بانتباه:

- ساحر.. وهذا.. هل هو إمضاؤك؟

ثم اضاف وهو يلقي غمزة بعينه إلى "كريستينا" التي علت الحمرة وجهها:

- في كل دقيقة تمر يا انسة يتضاعف ويتكثف سر شخصيتك العجيبة!

كانت "لي" تراقب بعين السرور هذا الحوار ثم قررت فورا الدخول في الموضوع:

- ما الذي تنوي عمله حقا خلال هذا الصيف يا "چون"؟

ببراءة اجاب "چون":

- "كريستينا" ستعلمني اللعب.

استعرضت "كريستينا" في بضع كلمات هدف ابحاث "چون".

ثم وضحت قائلة:

- إن "چون" يريد دراسة بعض جوانب الحياة الخاصة بالزواج.

بدا السرور على "لي" عندما رات ارتباك صديقتها. فاكملت:

- لكن هذا لا يحتاج إلى اوقات اليوم كله.

اجاب "چون" بمكر:

- صدقيني كنت ايضا انوي شغل بعض الوقت بالرسم. لقد حاولت امي ان تعلمني هذا الفن خلال سنوات عديدة. وكانت تردد اني سوف اكون مبتدئا جيدا.. ومنذ ذلك الحين فهمت انها تقصد ان تقول لي بطريقة مهذبة: إني لا اتمتع باي موهبة.

قالت "كريستينا":

- والدته هي "روز ماك كاليم" يا "لي".

صاحت "لي" من فرط السرور:

- رائع! وها هو فنك المفضل يا "چون"؟

قال وهو يهز كتفيه:

- ليس لدي عنه ادنى فكرة. لكني اعلم اني اكره ان اتسخ.. ولا احتمل رائحة "التربنتينة".

بنظرة خفية رات "لي" غير مصدقة بقعاً خضراء على "تي-شيرت" وشورت "چون". فردت عليه الحكم وهي تحك راسها:

- إنك على ما يبدو لي طالب في الرسم البارز. وبالمناسبة عندي في

www.elromancia.com

سيارتي كل ما يلزمك : فرش، انابيب ، الوان، بعض قطع النسيج، وحامل خشبي للرسم قديم. تعاليا معي لكي نبحث عن كل ما نحتاج إليه.

وفي اثناء نزولهم هم الثلاثة من على التل بخطى ثابتة.. همست "كريستينا" في اذن "چون":

- آه لو رايت سيارتها! إننا نرى فيها اشياء كثيرة لكننا لا نجد ما نحتاج إليه.

غمز "چون" بعينه لـ"كريستينا".

عندما فتحت "لي" حقيبة السيارة الخلفية، لتكشف عن تكديس غير واضح لأشياء مختلفة. وكان لهذه النظرة الخاطفة - التي القاها "چون" ببراءة إلى "كريستينا" - اثر عندها غير متوقع. اغلقت الفتاة عينيها واقشعرت قليلا.. وكم فوجئت لرد الفعل عندها: لقد بدات تنجذب لهذه المغناطيسية الساحرة الجذابة التي تتصف بها نظرات "چون". وعندما فتحت عينيها تلاقت نظراتها بنظرات "چون" . كان يراقبها فخورا بانه هكذا استطاع أن يربكها ويحرك مشاعرها.

اصبح لون وجه "كريستينا" وردية واخذت تكح كحة متقطعة بعصبية.. مستحيل! شيء غير معقول! هكذا فكرت.. حتى "ريشارد" لم يسبب لها مثل هذا التشويش. وبعد كل شيء لم تكن سوى غمزة عين.

صاحت "لي" مبتسمة وهي تبحث داخل الحقيبة المظلمة :

- آه! ها قد وجدنا ما نحتاج إليه.

ثم مدت يدها إلى "چون" بالادوات. وقالت وهي تسترد انفاسها:

- كنت اعلم انها موجودة في مكان ما في الداخل.. يجب ان اقوم بكنس هذه الحقيبة ذات يوم بعد جرد مابها.

قهقهت "كريستينا" وهي تقول لها:

- آه، حقا يا "لي"؟ هانت لك عامان وانت تكررين ذلك.

- يلزمني سيدة نظافة.

قالت "كريستينا" وهي تقطب حاجبيها:

- خادمة تقوم بكل شيء.

اجابتها "لي" ساهمة:

- إنك على حق.. إني محتاجة إلى خادم.

ثم اضافت وهي تلتفت إلى "چون":

- امسك يا "چون" هذه الفرشاة. قد تكفيك. على الاقل مدة ايام قليلة.

تبادلت "لي" مع "كريستينا" - عندما كانت تغلق باب حقيبة السيارة- إشارات غامضة جعلت "چون" يقول معلقا:

- لن احاول فك هذه الرموز المتبادلة بينكما. إني لا استطيع معرفة ما تقصدان وافضل تجاهلها.. غير ان هذا يبدو لي منافيا للادب.

حينئذ ضحكت "لي" و"كريستينا" مثل زميلتي دراسة..

قالت "لي" لـ"چون":

- لا! لا إنها ليست سوى مساهمة في برنامج سوف تتبعه هنا من أجل التسلية والراحة.

قبل "چون" وجنة "لي" الممتلئة الناعمة بصوت عال. ثم قال:

- شكرا يا عزيزتي "لي". إنك حقا ملاك.

ربتت "لي" بامومة كتفه وهي تبتسم . ثم قالت له:

- وبالنسبة لفن الرسم لا تنس: استرسل لخيالك الشخصي. إذ لا يهم أن تتبع اي نمط.

- سمعا يا سيدتي.

بعد ذلك صعدت "لي" السيارة واختفت بعد قليل عند منحنى الطريق وسط سحابة غبار. قال "چون" معجبا:

- يالها من سيدة عجيبة!

ايدت "كريستينا" رايه بقولها:

- نعم. إنها هي التي أعادت لي طعم الحياة إذ قد أصبحنا صديقتين بعد فترة قليلة من وصولي إلى هنا.. كانت تأتيني دائما بفكرة جديدة تحاول بها - في غير ملل - أن تلهيني، من أين أتتني فكرة صناعة الورق أو الحفر على الخشب؟! من عندها بلاشك يا "چون".. كانت - أيضا بحب ولطف ورزانة - تساعدني على تفهم أخطائي الماضية عندما كنت أغرق في الأحزان التي لا تفيد شيئا.

بعد قليل تنهدت "كريستينا" متأثرة. ثم التقت نظراتها بعيني "چون" الصافيتين حتى تكشف له أنها لن تقول شيئا أكثر من ذلك. كما أنه هو أيضا لم يلح في طلب مزيد من التفاصيل.

ختمت "كريستينا" كلامها عن "لي":

- بالاختصار إنها هي التي ساعدتني أن أكون ما أنا عليه الآن: سعيدة ومستقلة.

علق "چون":

- حقا، إنها شخصية ممتازة!

ثم أضاف:

- أتعتقدين أن الورق قد جف؟ وهل نستطيع رفعه من على المناخل؟

سعدت "كريستينا" لهذا التغير في الحديث. ثم قالت:

- آه! لا أعرف. هلم نذهب لنتأكد من ذلك.

ذهبا معا لملاحظة المناخل. "كريستينا" شرحت له كيف تتأكد من أن الورق قد جف بنسبة كافية. كانت الشمس ساخنة في هذا اليوم فقررت "كريستينا" رفع أغلبية الورق. استعانت بمبرد لنزع - بعناية فائقة - كل قطعة ورق من إطارها المعدني. ثم بعد ذلك كان على "چون" أن يقوم بعمل، كما رأى أن عليه انتزاع الورق الذي كان قد صنعه بنفسه.. وقف يتأمل إنتاجه فخورا..

ثم قال بحماس:

- رائع! إذا عزمت على البقاء هنا، ففي إمكاننا تكوين فريق وأن نصبح شريكين. ما رأيك يا "كريستينا"؟

تجاهلت "كريستينا" كلماته الأخيرة وقالت:

- عمل ممتاز يا دكتور. إن هاتين الورقتين لك. تستطيع القيام بعمل رسم بارز عليهما متى شئت. ساعمل على طباعة ورود. ثم بعد ذلك أنحت النموذج على كتلة خشب.

جمع "چون" حاجاته لكي ينصرف إذ كان يشعر أن "كريستينا" تريد البقاء بمفردها. ثم وضع الورقتين بين قطعتي قماش. قال:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أعود حاملا كل هذا مشيا على قدمي حتى لا أتعرض للغرق بما معي. لأني لا أريد المجازفة بعد ما قد عانيته قبل الآن في الغرق.

نزل "چون" التل في اتجاه الشاليه الذي يقيم فيه.. أخذ طريقه وهو يصفر مسرورا. وفيما بعد، بعدما تناولت "كريستينا" عشاءها وأخذت حماما استقرت على أريكة في محاولة لتهدئة ارتباك أفكارها، وخمد الرغبة الملحة التي أتعبتها.

أخذت تفكر: الرجال منهم العديد غيره، لكن "چون" هو أول من رأت منذ فترة طويلة. إذن رد الفعل عندها كان طبيعيا. ومع ذلك لم تقتنع، "چون" دخل حياتها كمعجزة.. خطة العناية الإلهية هي التي أوجدته في طريقها.. نعم بصدق كانت قد انتظرته لكن القدر كان قد رتب كل شيء بمعرفة.. اقشعرت من انتظار حار وأيضا من القلق: ترى، هل ستقدر على مواجهة الموقف؟

ولأول مرة منذ شهور شعرت "كريستينا" أنها وحيدة.. في وحدة موحشة.

الفصل الخامس

حل الغسق، و"چون" لم يظهر ثانية بعد، اما "كريستينا" فقد قررت الخروج من محبسها في منزلها الموجود تحت الأرض..

أخذت القيثارة القديمة الموضوعة على السرير ونزلت، اربعا اربعا، درج السلم الحلزوني. ثم سارت إلى ان وصلت على حافة جزيرتها.. وكان لمنظر الموج الهادئ اثر جيد على ارتباكها إذ قد انعكس هدوءه على اعصابها.

جلست "كريستينا" على صخرة من الجرانيت الوردي على البلاج. كانت.. تحب هذا المكان المليء بالذكريات. وكثيرا ما كانت تاتي إليه لتحلم، مرتفعة على الصخرة الضخمة مثل قائد على راس اسطول منيع يعمل على شق طريق، امام مراكبه الثقيلة، في محيط من الشك والارتباك. كانت "كريستينا" تشعر اليوم انها مهتزة من امواج ريب في هذا البحر المجهول.

وافقت حينئذ على انها مشتاقة إلى "چون". وانها افتقدته طويلا.

وفي وحدتها بدات تعزف لحنا حزينا يعبر عما بداخلها.. ايضا وقد سحقتها الوحدة. كانت تغني بصوت منخفض شكوى الحب المستحيل. ومن اغنية إلى اخرى وصلت اخيرا إلى نغم من تلحينها وكان من وحي سنوات الاضطراب العنيف الماضية..

كانت "كريستينا" لا تخلو من المواهب.. وكانت الدموع تنساب على وجنتيها البرنزية.

- وابقى وحدي ابكي حبنا..

وفجاة سمعت صوتا حارا يقول:

- انا لا اعرف هذا اللحن.

وصول "چون" غير المتوقع اعادها إلى الواقع.. وقد فوجئت، رفعت "كريستينا" عينيها نحوه.

أجابته وعلى شفتيها ابتسامة مرة عذبة:

- بلا شك لانه لم يعلن قط.

- وهل هو من إنتاجك؟

- نعم.

- وهل عاصرته؟

قالت محرجة:

- نعم.

تمتم بصوت يعبر عن الشفقة:

- اتريدين أن تحكي لي هذه القصة يا "كريستينا"؟

وقد ملاها الحزن، هزت "كريستينا" كتفيها. ثم قالت:

- ليس هناك ما يستحق السرد. إذ لابد أن تكون سمعت هذا النوع من القصص مئات المرات يا "چون"! كنت قد علمت قبل وفاة "ريشارد" باسبوع انه كانت له علاقة.. كانت وقتئذ طالبات التمريض تتناقشن وتتبادلن أخر اخبار المستشفى. لم تعرفنني عند مروري فاستمرت في

سرد أقل التفاصيل. وأنا.. كنت أنصت مذهولة وقد ثلج جسمي.. لم أكد أصدق ما أسمع.

جلس "چون" صامتا إلى جانبها على الصخرة التي كانت مازالت ساخنة من شمس فترة ما بعد الظهر. لقد فهم لماذا كانت "كريستينا" حزينة لعدم حصولها على أطفال؟ كانت أحاسيسها ممزقة إلى أقصى الحدود. كانت بكل كيانها تتمنى إنجاب طفل.. غير أنها هدأت واستراحت أن زوجها لم يهبها طفلا.

قال:

- والزوجة دائما هي آخر من يعلم. وماذا كان رد الفعل عنده عندما أخبرته أنك قد علمت؟

- أنا يا "چون" لم أصارحه بشيء. كنت أعتزم أن أكلمه في الليلة التي فارق فيها الحياة.. مات وهو يعتقد أني أجهل كل شيء عن هذا الأمر.. غير أن سره كان قد قضى على حبنا.. وبعد فترة انقطاع قصيرة عن المستشفى، عاودت العمل بها. لكني لم أستطع احتمال نظرات من يعلمون الأمر. أعصابي كادت تفلت مني، خشيت أن أرتكب أي خطأ. كنت قد فقدت تماما ثقتي في نفسي.. وعندما انصرفت لا أدري من الذي استراح: أنا، أم الطالبات اللاتي كن قد فهمن مدى الألم الذي تسببن لي فيه.

سألها "چون":

- وهل طلبت نصيحة أحد؟

- لا. لأني خجلت لهذا الأمر فأتيت للاحتماء هنا.. كان فصل الربيع. كنت أنام في خيمة في أثناء تشييد منزلي.. كنت دائما مشغولة جدا، الأمر الذي سمح لي بتغيير أفكاري.

- ليس هذا كله يا "كريستينا". أليس كذلك؟

قالت وهي تبتسم:

- دائما مصيب يا دكتور. هل تعلم أنك نفساني قدير؟

تجاهل "چون" هذه السخرية لأنه قد تحقق من حديثها أنها تعمل على إخفاء جرح أعمق. ثم قال:

- قبل كل شيء إني صديق، صديق حقيقي. احكي لي البقية.. أرجوك.

تنهدت "كريستينا" ثم قالت بصوت يعبر عن الألم والحزن معا:

- لزمني وقتئذ شهور قبل أن أواجه هذا العذاب... "لي" أصبحت صديقتي الحميمة.وضعت لي النقط على الحروف وساعدتني على تفهم أخطائي. أخطاء تصرفاتي.

توقفت لأنها كانت تبحث عن الكلمات و"چون" كان ينتظرها بفارغ الصبر لكيلا يصدمها ويهبها الثقة مادامت تبوح له بما في قلبها الجريح.

- في الحقيقة كنت خائفة جدا، خائفة مما كنت أعلم. خائفة من مشاعري عند وفاة "ريشارد"، كنت مقتنعة بأني لم أقدم له النجدة اللازمة. ربما أكون قد تركته يموت على هذا الطريق المعزول عندما طلبني للضرورة وقد لاقى مصرعه... شعرت أني بدون قصد قد انتقمت منه على خيانته عندما وقفت عديمة المشاعر أشاهد لحظة احتضاره.. إن هذه الفكرة تزعجني إلى حد الجنون.

- والآن، هل أنت واثقة بما قد عملت في تلك الليلة.

رفعت "كريستينا" عينيها نحوه وابتسمت. ثم أكملت:

- نعم، بمساعدة "لي" استطعت رؤية الأمور بوضوح، لأننا استرجعنا معا أيام الأسبوع كله. منذ وفاة "ريشارد" دقيقة بدقيقة: ما قلته، ما عملته، ما أحسسته ثم ردود الفعل المختلفة عندي وبمراجعة- بهدوء - كل الأحداث المختلطة ببعضها، فهمت أنه على عكس ما كنت أعتقد أني كنت قد قمت بعمل كل ما يلزم لإنقاذ زوجي. حتى لو كنت

طبيبة ما كنت استطعت القيام باي عمل. لانه مات قبل ان اوقف السيارة.

صمت "چون"، وظل مدة بضع دقائق واضعا راسه بين يديه.

سالته وهي تبكي بصوت منخفض:

- "چون"؟ هل المتك. انا اسفة لذلك.

لامت "كريستينا" نفسها على كونها القت بحمل الامها على شخص مازال هزيلا.

رفع "چون" راسه وابتسم بمرارة:

- إنه انت يا "كريستينا" التي كان ينبغي ان تكوني طبيبة نفسانية وان اتراجع انا... إنك صريحة وواضحة إلى حد كبير. لقد تاثرت كثيرا عندما صارحتني بهذه القصة. اعدك الا اطالبك باكثر من ذلك.

- شكرا. الآن كل شيء قد انتهى. وهانا قد اعددت حياتي وهانا حاليا سعيدة.

تمتم "چون" باسى:

- وانا، إنه توازني الذي يختل مثل قصر من ورق. عندما ذهبت هذا المساء إلى فراشي بعد العشاء ونمت قليلا حتى لاحقني مرة اخرى هذا الكابوس. كنت اعتقد انه يكفيني ان اغير جوا وان ادع جانبا ابحاثي بعض الوقت حتى استريح منها. لكني الآن اجد اني اخطات تماما. إني ارفض قبول القاعدة التي تفرض نفسها: إن الطبيب لا يعالج نفسه.. لقد فارقني النعاس منذ اسابيع لذلك اشعر بالإعياء.

وضعت "كريستينا" يدها برقة على ذراع "چون" لكي تحطم حائط الوحدة الذي كان يعزله. ثم قالت:

- يلزمك ان تتكلم اكثر. إني احب سماع الناس يا "چون".

- كل شيء يبدو لي قاتما يا "كريستينا".

- لو انك حاولت جعل صديقة تشاركك الامك فانا اول من تكون

مستعدة لذلك. هيا تكلم ارجوك.

سالها وقد احس بالهزيمة:

- وهل انت مستعدة للاستماع إلي طوال الليل؟

قالت بنبرة واثقة:

- نعم بالتاكيد إذا كان هذا يفيدك ويعمل على مساعدتك.

ثبت نظره على مياه البحيرة الداكنة، اخذ يراقب القمر الذي كان يبدو في الافق ثم بدا يقول بصوت مفحم:

- سبق ان كلمتك عن الأطفال المضروبين. لكن هناك ايضا النساء اللائي كانت تساء معاملتهن. جريمة يجدر بنا الا نتجاهلها. اكثر من اربعة آلاف امراة ضربت في العام الماضي. اربعة آلاف، هل انت واعية لما اقول؟!.

ثم قبض بشدة على يديه واستطرد وهو يصيح:

- أغلبية الناس يتخيلون ان هذا النوع من المشاكل لا يوجد إلا في الأوساط العمالية. خطا. حتما خطا. لقد طلبت في الشهر الاخير لفحص حالة سيدة وهي زوجة رجل اعمال من اشهر رجال البلد. كان عليها كل يوم سبت ان تختبئ في السيارة الليموزين هربا من ضربات زوجها. تخيلي قليلا... تركته عندما شرحت لها انه في إمكانها الحصول على الطلاق في الحالات المماثلة لحالتها.

- حمدا لله. لحسن حظها انك استطعت مساعدتها.

ولما كان مرتبكا قام فجاة وعاد إلى حديثه وهو يذهب ويجيء:

- وكانت دائما هذه العادة التي يصعب تصحيحها، عادة الرجل الذي يعتبر المراة إحدى ممتلكاته لا تزيد عن سيارته او فيلته. وعندما اعتقد ان هناك اناسا يقولون : إنه إذا كانت المراة تبقى مع زوجها الذي يضربها فهذا لانها "ماسوشية" غاية ما في الامر ان هذه البائسة خائفة. وما يدعو اكثر للحزن وما هو مؤسف ان هؤلاء النسوة

تستمررن في التعلق بفكرة الزواج. لانه في الظاهر قد فاتهن القطار. وهذا بالتحديد سبب وقوعهن في الفخاخ.

كانت "كريستينا" تستمع إليه بانتباه.

اكمل "چون":

- والأطباء يشجعون هذا النوع من التعلق. إذ عندما يستقبلون مريضة بلغت مثل هذه الحالة يصفون لها مهدئات قائلين لها: الا تعير ذلك اهتماما وألا تنفعل وأن تبتعد عن المؤشرات.

سالته "كريستينا":

- وهل ابحاثك عملت على حل هذه المشكلة؟

قال "چون":

- من الصعب حصرها. إن هذه الكارثة متفشية في كل المستويات الاجتماعية.. وعادة ما يكون الرجل الذي يضرب زوجته سكيرا . كل حالة فريدة من نوعها ومعقدة.

ثم توقف باحثا عن الكلمات اللازمة للتعبير عن ثورته. ثم استطرد:

- إنها دائرة فاسدة مؤلمة.. لقد اكتشفنا ايضا أن كثيرا من هؤلاء الرجال كانوا هم انفسهم قد عانوا الضرب في طفولتهم. إذ يحدث انه عندما يقابل الزوجان مشكلة ما، نجد الرجل تنعكس عليه آثار تربيته في الصغر. وببساطة إن الرجل يضرب زوجته لانه يسمح لنفسه بذلك من الناحية الطبيعية.

كانت "كريستينا" تعلم كل هذا. إذ سبق لها مشاهدة آثار اكثر من مشاجرة للأزواج. ثم تنهد "چون" مستطردا:

- وعوضا عن أن استمر في ابحاثي وجدت نفسي غارقا في التاثر بالام مرضاي. إنه مستودع عقد. وكثيرا ما كانت هؤلاء النساء تخجلن من الموقف الذي تتواجدن فيه ولا تجرؤن على الإفصاح بما يعانين من الم. آه! يا "كريستينا" كم اشعر انني اصبحت عجوزا! من أجل ذلك لقد

رحلت، لكني لا أعرف إذا كنت ساستفيد من ذلك. ترى هل سيكون مجيئي إلى هنا مجديا يا "كريستينا".

- إن أحوالك ستسير إلى الأحسن. صدقني يا "چون". إن ما يلزمك هو الوقت.

اغلق "چون" عينيه ثم قال بصوت ابح:

- انت لا تقدرين بثمن يا "كريستينا لارسون".

اجابته بنبرة وديعة:

- وانت ايضا.

ثم كاد الوجهان يتلامسان في الظل الكاشف. وعندما فتح "چون" عينيه، كان قد استعاد هدوءه. وكان في نظرته بريق جديد. يعبر عن شعور مختلف. حاول "چون" أن يقبلها فمنعته بإشارة من راسها فنهض.

قالت "كريستينا":

- حسنا. كما كانت ستقول لنا "لي": نحن نفكر كثيرا جدا! والآن يا دكتور كيف سنتصرف حتى نصل إلى علاج هذه الحالات؟

امسك باليد التي كانت تمدها له ونهض في قفزة.

- حقا يا صديقتي! لقد حان الوقت لطرد المتاعب. القمر مكتمل وعال في السماء، والنجوم تتلالا والليل هادئ.. طقس نموذجي لاستحمام جيد.

أيدت "كريستينا" كلامه وامسكت بقيثارتها . وقالت:

- موافقة، ساعود خلال دقيقتين.. بالضبط، وهو الوقت اللازم لكي ارتدي لباس البحر.

امسك "چون" بذراعها قبل أن تدير ظهرها. وكان قد بدا وكانه صبي. ثم قال معترضا:

- لا. لا. لا داعي لا حاجة لنا بلباس البحر.. هيا نلعب افضل من

ذلك. ثم وضع يديه العريضتين على كتفي "كريستينا" جاعلا مسافة بينهما. ثم قال لها بنبرة مطمئنة:

- اعدك يا "كريستينا" اني سابقى هادئا. لن المسك. كل ما في الأمر اني أود البقاء بالقرب منك. بالقرب من صديقتي.

بلعت الفتاة خوفها. امسكت بيده وقادته إلى مركبها. وفي طريقها وضعت قيثارتها.

صاح "چون" وهو يتجه نحو الضفة الرملية:

- سيكون ذلك رائعا. لأن غطسا واحدا في البحيرة سيفيدني.

القت إليه "كريستينا" نظرة توحي بالشك. وقالت:

- صعب أن أصدق انك لم تغطس قبل الآن.

قال بابتسامة ضعيفة:

- لقد قضيت حياة منزوية.

قالت محاولة إصدار صوت تظهر به الاستخفاف:

- فعلا كان هكذا. كانت طفولة "ماك كاليم" تعيسة!

- خذي الحذر يا "لارسون". إذا تهكمت علي او استخففت.. فسانصرف.

ثم تعالت ضحكاتهما عالية من القلب.. قررا الاستحمام.. اعطى "چون" إعلان البداية وانطلقا نحو الشاطئ ثم في حركة واحدة غطسا في ماء البحيرة الرطب.. وعملا بكلمته كان "چون" حريصا على الا يلمسها.. اما "كريستينا" فكانت تطلق صيحات مثل صبية بريئة عندما كانت تعتقد انه يلاحقها. كانا يلعبان بمرح وسرور مثل طفلين بريئين.

وفجاة غطست "كريستينا" في الماء.. وابتعدت كثيرا عن الشاطئ.. ثم تنفست بعمق. تلفتت حولها لكي ترى "چون". وعندما لم تلمحه اضطربت خشية ان يكون لحقه اي ضرر لانه لا يعرف جيدا هذه

البحيرة . وما هي إلا لحظات وها هي "كريستينا" تتنهد إذ اطمانت عندما لمحته جالسا على الشاطئ هادئا، وقدماه في الماء. الركبتان تحت الذقن. وكان يبدو قلقا، مشغول الفكر.. جلست الفتاة إلى جانبه ثم لاطفت بوداعة راسه المنحني.. اقشعر "چون" للمسة يدها.

- الحال على ما هو عليه يا "كريستينا". إني عاجز عن التخلص من هذه الكوابيس. اصبحت أخاف من النوم.. واكثر من ذلك انا لا اجرؤ على المحاولة.

لقد حرك ارتباكه حاسة الحماية عند "كريستينا" بدات ببطء ثم بعد ذلك باكثر قوة في تدليك كتفيه ورقبته حتى تنشط له عضلات هذه المنطقة..

علمت "كريستينا" ان جهودها اتت بالغرض المطلوب عندما سمعت "چون" يتنهد علامة رضا وإحساسا بالانتعاش.

ثم قال:

- إنها طريقة جيدة.. جيدة جدا. كنت اشعر منذ قليل أن جلدي يؤلمني بشدة.

- استرخ يا "چون" لان التدليك سيهدئ من الامك ومن غمك.

تمتم "چون":

- انت موهوبة يا "كريستينا". كم هو جيد ومريح هذا التدليك!

ثم ادار راسه نحوها، رفع ذراعيه لكي يجذب وجهها إليه ثم قبلها بحنان.

شعرت "كريستينا" بقلبها يخفق بشدة.. كان عليها ان تساعده بطريقة او باخرى.

همست له بنبرة دلال:

- تعال معي يا "چون". انت الآن ستقوم بدور لوح خشب على المياه.

انتصب الشاب وتبعها. كانت تسير إلى الخلف في البحيرة وهي

تشجعه بصوت هادئ ممسكة بيده وكانت نظراتها غارقة في عينيه المليئتين بالحزن.

شعرت "كريستينا" انه وحيد، معُرض للجرح وهي الوحيدة التي تعتبر طوق النجاة بالنسبة له.

أمرته بنبرة هادئة وبطريقة تدريبية واثقة:

- تمدد في الماء يا "چون"، حاول أن تسبح على السطح، ضع ثقتك في.. سأحتفظ دائما برأسك خارج المياه.

وفي وداعة نفذ "چون" أوامرها.

فوقهما كانت القبة السماوية مظلمة إذ كان القمر قد انهى دورته واختفى خلف الأشجار. كان الموج ناعما مثل الزيت. وكانت الطبيعة ساكنة لا يسمع فيها إلا صوت تنفس "چون".

أدركا بعد قليل صوت الطائر الحزين. وعندما رأت "كريستينا" "چون" متأثرا بغناء هذا الطائر، أرادت بروح الأمومة ا[illegible]س عليه قسة.

قالت:

- هل تعلم شكل هذا الطائر؟ إنه جميل له ريش منقط باللون الأبيض والأسود. وحول عنقه عقد أسود. سأحكي لك كيف حصل عليه.

سبح "چون" في عالم الأساطير، أما هي فقد عادت إلى التدليك.

- منذ زمن بعيد، بعيد جدا قرر "هيڤير" ملك الحرب أن يملك كل شيء طول العام.. فكانت مجاعة عند الهنود الساكنين هناك وقتئذ إذ حرموا من المحاصيل بسبب البرد الدائم..

فتضرعوا إلى إلههم "رايون دور" (الشعاع الذهبي) لكي ينقذهم من هذا الطغيان وقد رأى أولاده يموتون، رحل هذا الأخير إلى الشمال حتى يقاتل "هيڤير" القوي. غير أن سهامه كانت لا تصيب جسم هذا الطاغية إذ كان ثلجيا.

وعندما شعر "رايون دور" بالهزيمة وانه اوشك أن يموت، احتمى في

مغارة هربا من هذا الطاغية. وكان هذا الطائر يحلق في الجو من حوله... وقبل أن يفقد الوعي خلع "رايون دور" عقده ذا حبات اللؤلؤ السوداء وأحاط به عنق الطائر. طالبا منه الحصول على الملكة "برنتيم" (الربيع) وان يحضرها له.

طار الطائر نحو الجنوب وفي فجر اليوم الثالث وجد "برنتيم" (الربيع). جثا تحت قدميها وتوسل إليها أن تنقذ سيده وشعبه. ولما اكتشفت الملكة العقد في عنق الطائر تأكدت من انه مرسل فعلا من قبل الإله..

وذات يوم عادا وهما يلقيان على طريقهما الف زهرة وزيوتا معطرة. وعندما تواجدت "برنيتم" (الربيع) أمام "هيڤير" المشؤوم، اطلق هذا الأخير نسمة ثلجية على جسده العظيم: ابتسمت الملكة وتحولت النسمة الثلجية إلى قطرات مطر دافئة. هكذا هزم "هيڤير" (الشتاء) وتاهب للرحيل إلى الأبد لكن "برنتيم" (الربيع) صرحت له بالبقاء والحكم خلال ثلاثة اشهر في السنة فقط في بلده. بعد ذلك اقتادها الطير إلى المغارة حيث كان يستريح "رايون دور" (الشعاع الذهبي). نفخت الملكة عليه نسمة ساخنة.. استيقظ وابتسم لها.. ومن ذلك اليوم وهذا الطائر منقذ إله الهنود، يحمل هذا العقد علامة عمله البطولي.

صمتت "كريستينا". وتنفس "چون". أصبح الآن اكثر عمقا وانتظاما.. وعندما عاود الطير صراخه.. تفحص "چون" الجلد.

قال:

- الآن أنا اسبح بين النجوم يا "كريستينا". أنا لا أعلم أين يبدأ الماء وأين ينتهي جسمي؟

كانت "كريستينا" تعرف جيدا هذا الإحساس لأن في منتصف الليل عندما اختفى القمر أصبح الماء كأنه شيء واحد مع السماء. كانت النجوم تسطع على السطح وتعطي بهذا إحساسا بالسباحة بحرية

على العنصر السائل وأن يختلط بها.

تمتمت "كريستينا" بصوت عذب:

- أنت تطفو الآن في الفضاء يا "چون". انطلق، لا تخف، اجعل ثقتك في، اعتمد علي إني ممسكة بك.

مكث "چون" فترة طويلة على سطح الماء الذي كان يشعر أنه يلاطفه، ناظرا إلى النجوم، تاركا "كريستينا" تعمل على طرد كل الحزن من جسمه والذي كان يقيد عضلاته المضطربة.. وكانت الفتاة خلال هذه الفترة تهدئه بصوتها الساحر.

- في كل نفس أنت تتحرر قليلا من الخوف ومن الألم، في كل نفس أنت تسترخي أكثر بعض الشيء. إن عضلاتك تنبسط قليلا.. قليلا.. أنا معك وساكون لك بمثابة قوتك. استنشق ولا تفكر في شيء.

تنهد "چون" وانتصب.

سالته "كريستينا" وهي تلاطف وجنته بيدها الشفافة، الشافية.

قبل يدها بحرارة معترفا بجميلها.. كانت تشعر وهي تلمس جلده الرقيق بشعر لحيته الذي بدأ يظهر. ثم قال:

- أتتذكرين، لقد سبق وقلت لك: كم أنا أشعر أني مسن؟

أيدت "كريستينا" كلامه.

استطرد "چون":

- أما الآن، مع يديك الرقيقتين وكلماتك المعزية فأشعر أني أصبحت فجأة مثل طفل مصون، محبوب، معتنى به إلى درجة أني أحيانا أوشك أن أبكي.

ثم حك رأسه وأضاف:

- أنا لا أذكر أني بكيت من قبل منذ سنوات عديدة.

لم يكد "چون" يصدق . كيف جددت فيه "كريستينا" هذه المشاعر.

- ومن أين أتتك هذه الرغبة في البكاء؟

أجابها:

- يوجد ملايين الأطفال لا يعرفون في أثناء فترة نموهم ما مشاعر الأمومة نحوهم، التدليل والإحساس بالأمان.. ضميني إليك يا "كريستينا".. لأني بدأت أشعر بالطمأنينة والأمان .

وبدون انتباه وبدافع مشاعر الأمومة الكامنة فيها ضمته "كريستينا" إليها بحرارة ثم أمرته وهي تغلق عينيها:

- هس. كل شيء على ما يرام الآن. أنا هنا.

ثم مالبثت أن انتبهت إلى تصرفها هذا.. كيف قامت بهذه الحركة؟ أبتلقائية أم ترى قد اشتعلت فيها مشاعر الحب نحوه؟ أما هو -وقد أخذته الدهشة أولا واستمر لحظة بلا حراك ثم عاد هو أيضا إلى صوابه- فقد قبلها قبلة أخوية.. قبلة صديق وجد الحنان والإخلاص في صديقته فعبر عن عرفانه بالجميل نحوها.

تاوه "چون" وهو يقول لها:

- آه، يا "كريستينا". كنت لا أتوقع أبدا أن يكون ذلك بيننا.

ثم أحاطها بذراعه وأضاف:

- لكن يا إلهي، كم أشعر الآن أني لا أستطيع الحياة بدونك وأني في احتياج دائم لك. اظهري لي وداعتك، امنحيني حبك أرجوك.

إثر هذه التصريحات التي أدلى بها "چون" مسحت "كريستينا" مشاعر التردد الأخيرة التي كانت تلاحقها.. ابتعدت عنه قليلا ثم عادت إليه غير واثقة إذا كانت حاستها أوحت إليها بالسير في الطريق الصحيح أم كانت حواجز تفكيرها قد تحطمت بعد هذه الحركة التي قامت بها.

ثم أمسكت بيد "چون" وقادته خارج المياه. وبسرعة التقطت مناشف الحمام وألقت بواحدة على كتفيها وناولته الأخرى لكي يتجفف بها. ثم تمتمت:

- لنذهب عندك.

كان "چون" ممسكا بيد "كريستينا" مثل طفل خائف وهو يصعد التل إلى جانبها.

ثم دخلا معا حجرة المعيشة المظلمة. كان ضوء خافت فضي يضيء الأثاث الريفي.. ثم ولجا الحجرة.

وباحتفال أخذ "چون" "كريستينا" بين ذراعيه متسببا في سقوط المنشفة من على كتفيها.. ولما لمحت انه متعب ويلتقط انفاسه بصعوبة قادته إلى السرير، واستعانت بموهبتها حتى تهدأ من الغم والضيق اللذين لحقا به مرة اخرى لكي يعذباه.

تمتمت وهي تثني غطاء السرير:

- تمدد يا "چون" ساعتني بك.

جلست "كريستينا" على مقعد بالقرب منه تراقبه.. طلب منها أن تقترب منه اكثر، جلست على حافة السرير.. نهض برأسه الذي وضعه في تجويف رقبتها.

ثم بنبرة توسل قال:

- آه! "كريستينا" اعيدي لي قوتي! أرجوك اجعليني اعد إلى الحياة! ساعديني من فضلك.

وأي امراة غيرها كانت تستطيع الرفض او التصدي والتخلي عن رجاء يائس مثل هذا؟ التفتت نحوه وهمست في أذنه:

- احتفظ بوداعتك وهدوئك يا "چون". سوف ترى أن قوتك ستعود إليك. فقط استمر في الاسترخاء.

وضع رأسه على الوسادة وكان يلهث لكن هذه المرة كان يلهث من السعادة.

عاودت "كريستينا" العلاج المهدئ الذي كانت قد استخدمته على البحيرة. بدأت التدليك من جديد بخفة ثم بقوة. بدأ تنفسه يهدأ

وينتظم بينما تنفسها أخذ يتزايد في السرعة.

كانت أيضا تلاطف "چون". كانت تمسك بخصل شعره الكستنائي الذي كان يكلل جبينه. ثم مالت عليه لتضع قبلة حانية على وجنته.. حينئذ افاق "چون" من غفلته واحاطها بذراعه وأمال رأسها ثانية عليه وقبلها هو ايضا.. وبعد قليل قفز من سريره واستمر في تقبيلها.. أما هي فقد كانت عاجزة عن مقاومته.

تمتم "چون":

- اعفي عني يا "كريستينا". إنه انت التي تدفعينني إلى الجنون وليس إلى الحياة فقط! انت وديعة وديعة جدا يا صديقتي.. يا عزيزتي.

ودون أن يحاول منعها كانت دموع الفرح والتعب بدأت تنساب على وجهه. أما "كريستينا" فلم تفهم في الحال انها كانت اي دموعه مختلطة بدموعها.

قال:

- أسف يا "كريستينا" المعذرة. إني ابدو مثل طفل.

قبلت "كريستينا" وجنته المبللة بالدموع . وأجابته:

- لا داعي للاعتذار عن مشاعر صادقة ومعبرة يا "چون".

قال "چون" وهو يلاطفها:

- هانا اشعر اني استعدت قوتي يا "كريستينا". اشعر ايضا اني قد تخلصت من الغم الذي كان يعذبني. إنك طيبة يا "كريستينا" وطيبتك فائقة نحوي يا عزيزتي .

بعد قليل راح في ثبات هادئ.. بوداعة غطته وانصرفت لتدعه ينام. ولما كان "چون" لم يصل إلى حد النوم بل كان في حالة نعاس توسل إليها ثانية:

- لا تتركيني يا "كريستينا". امكثي بجواري طوال الليل.

قالت "كريستينا" في نفسها إنه لن يستطيع النوم بدونها... كانت تنصت إلى نبضات قلب "چون" فوجدتها منتظمة.

وحتى لا يصاب برد فعل، قررت "كريستينا" أن تنام في حجرة المعيشة لكي تراقب حالته من حين لآخر.. ومع ذلك بعدما رقدت كانت تنهض فزعة من أفكار مقلقة كانت تزعجها.

الفصل السادس

استيقظت "كريستينا" في الفجر. نهضت، ثم دون أن تصدر أي صوت، اتجهت نحو غرفة "چون". وفي لحظات وجدت ملامحه في حالة استرخاء تام. غير أن جبهته كانت مقطبة بعض الشيء. غير أن "كريستينا" كانت تعلم أن بعض ساعات من الراحة والنعاس كفيلة بمحو التجاعيد التي ما هي إلا علامة الغم. عدا ذلك كان "چون" يبدو شابا. وعندما يستيقظ سيجد نفسه وقد تغير. لكن بالنسبة لها. كيف تجد نفسها؟ اعترفت لنفسها أنها ليست على ما يرام.. مرة أخرى عجزت عن التفكير.

وجدت "كريستينا" على ظهر مقعد قميصا لـ"چون". ارتدته وشمرت كميه. وكانت تبدو كأنها قزمة في هذا الملبس الضخم. جمعت بعد ذلك مناشفها من على السجادة وألقت نظرة أخيرة على "چون" وهو نائم. رأته وقد أمسك بالوسادة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رضا إذ كان في نعاسه يظنها "كريستينا".

www.elromancia.com

غادرت "كريستينا" الغرفة في سكون واغلقت الباب دون ان تحدث ادنى صوت. وقفت جامدة في حجرة المعيشة تتامل الاثاث الريفي الموضوع بدراية من السيدة "ويستون": ارائك منجدة مقاعد ذوات مساند ووسائد. ومنضدة خشبية ثقيلة. كل هذا كان يهب المكان طابع استقرار يزيد من جماله، الوان الديباج الزاهية التي كانت تزين الحوائط. ايضا كانت ملقاة على الموكيت وسائد انيقة هنا وهناك.

كانت "كريستينا" تقدر دائما شاليه آل "ويستون" لكن في هذا الصباح لم يمكنها الارتباك - الذي كان يغمرها - من التمتع بهذه الأماكن الجذابة.

ترى هل تصرفت جيدا؟ "نعم" "نعم" هكذا كان يجيب صوت قلبها.. ولكن بالنسبة لـ"چون"؟ هذا السؤال كان يوجهه إليها صوت ضميرها.. كانت لا تجد ردا بل كانت تقول: إن المستقبل وحده هو الذي سوف يحدده.

بحثت بعد ذلك في احد ادراج المطبخ فوضعت يدها على قلم حبر ومفكرة.. جلست لكي تكتب كلمة إلى "چون".. ركزت جيدا لكي تعبر بالضبط عما يجول بفكرها وايضا لكي تجد المعاني التي لا تتسبب في أن يصدم مرة أخرى. بدات بالآتي:

- صباح الخير يا "چون". من المحتمل الا تقرا هذه الكلمات قبل المساء. هكذا أستطيع ان أحكم من خلال نومك العميق. اتعشم ان تكون نمت نوما جيدا. لانك كنت متعبا تماما.

ثم توقفت واخذت تعض على غطاء القلم بعصبية، كيف تجعله يفهم انه كان يمزج الحب بعرفان الجميل والعودة إلى الاستقرار؟ اكملت:

- كانت الليلة التي قضيناها معا رائعة يا "چون". لكنها لم تكن الحقيقة. إنك كنت في آخر مراحل الضيق وامر طبيعي أن ياتي احد لإنقاذك. إن ما قمت به لم يكن إلا استجابة لندائك البائس. وفي الواقع،

إن كلينا كان في احتياج إلى استقرار. انا لست نادمة على اي تصرف. لكني اعتقد انه من الأفضل أن نتجنب تكرار هذا: إنك محتاج إلى صداقة وليس إلى مغامرة دون غد. لانك لن تحتملها، ليس الآن على الأقل. "سانصرف مدة ثلاثة ايام".

ترددت عند كتابة هذه الجملة إذ يمكنه ان يسيء فهم ما تقصده ويظن انها تهرب منه او اعتزمت هجره.

- إذ ينبغي أن اذهب إلى معرض رسم، نوع لمهرجان فني. "لي" ستكون معي وساعود يوم الاثنين بعد الظهر.

كان من الواجب عليها أن تثبت له أن مشاعرها نحوه كانت واضحة. فكيف تنقل له نبا رحيلها المفاجئ؟

- أرجو لقاء قريبا. حظا سعيدا في ابحاثك لكن لا تنس وهو -اهم من كل ذلك - أن تتسلى. "كريستينا".

إنها لم تخبره اين تتوجه. إذ كانت تفضل الا تراه قبل أن تعمل على ترتيب مشاعرها المتشابكة. ومع ذلك كان "چون" محتاجا إلى التفكير اكثر منها. وضعت القلم والمفكرة في الدرج.. ولصقت الكلمة على باب الثلاجة بمغناطيس.

القت "كريستينا" نظرة أخيرة على "چون" وخرجت من الشاليه بهدوء متجنبة صوت الالواح الخشبية الموجودة بالشرفة والتي تصدر أصواتا عندما يمشي عليها احد.. كانت حريصة على الا يستيقظ. ومثل لص تسللت الدرابزين واختفت في الغابة.. كانت تجري وتتجنب كل ما يعترض طريقها: احجار، اشجار ميتة او جذور اشجار.. وصلت إلى منزلها وهي تلتقط بصعوبة انفاسها. القت بحاجاتها ووضعت المناشف المبتلة في صندوق للملابس المحتاجة إلى الغسيل وبدات في إعداد حقائبها. كانت قلقة ولا تريد التفكير إلا في تجهيز ما تحتاج إليه.. قالت لنفسها: إنها ستجد الوقت الكافي

للتفكير فيما بعد.

وبعد أقل من نصف ساعة كانت قد أخذت حماما وارتدت الملابس اللازمة للسفر. كانت تضع چينزا نظيفا وجديدا وبلوزة زرقاء منقوشة بالزهور وحذاء من الجلد. وفي حقيبة كبيرة كانت قد وضعت على عجل بعض الـ"تي شيرتات" وبنطلونا وچيليه لليالي الرطبة. وبعد أن وضعت سير الحقيبة. حول كتفها، حملت السلال المحتوية على الأشياء التي كانت سوف تعرضها: نماذج خشبية كانت قد نحتتها بنفسها. إنها كانت قد اقتبست هذا الميل الفني من "لي" عندما كانت هذه الأخيرة قد أعلمتها أنه حتى تعود المرأة إلى الحياة عليها القيام باعمال يدوية. وعند الخروج أخذت أيضا حقيبة اليد القديمة. أغلقت الباب ونزلت من على التل تترنح تحت ثقل حملها. أخذت تسير باتجاه الجراج حيث كانت تنتظرها سيارتها القديمة.

"يا إلهي، أرجو ألا أكون نسيت شيئا" هكذا كانت تتضرع وهي تعمل كل جهدها حتى لا يقع منها شيء على الطريق.

كانت تغرس بحرص كعبي حذائها على الرمل الرطب حتى لا تنزلق على الأوراق الميتة المبعثرة على الأرض. وعندما وصلت إلى السيارة، كدست كل شيء في الحقيبة تاركة مكانا للأشياء التي لابد وان تحضرها "لي" معها. ثم بابتسامة رضا استراحت في المقعد الأمامي ووضعت المفتاح في الـ"كونتاكت". وكم كانت دهشتها عندما توقف الموتور في ربع دورته وانحنت "كريستينا" على "التابلوه" وقالت بنبرة تدليل:

- أنت فتاة طيبة هيا! انطلقي!

سارت في الطريق وهي ترجو ألا يأتي "چون" لكي يقوم بالعابه الصباحية. ثم تنهدت إذ قد اطمأنت، فقط بعض الفراشات الملونة

والطيور كانت تربك هدوء هذا المكان. ركنت سيارتها أمام الجناح الخشبي الذي كانت تشغله "لي". حاولت "كريستينا" إخفاء رد الفعل القوي الذي كانت قد أحدثته الليلة الماضية في لقائها مع "چون" ووقفت تساعد صديقتها على وضع حاجاتها. قالت "لي" مندهشة:

- ياله من يوم رائع! سيكون يوما نموذجيا للمهرجان.

رفعت "كريستينا" حقيبة ثقيلة. ثم أجابت:

- اتعشم. هل تعلمين أننا بصعوبة سنجد الوقت اللازم للمرور على معروضات الفنانين والمثالين.. كما أننا سوف نتعلم الكثير.

- بالتأكيد، لكني ساعمل على الحصول على مصروف جيب.. هذا إذا وفقت في بيع بعض المنسوجات وملء مفكرتي بالطلبات.

صاحت "كريستينا":

- تملئين مفكرتك! أنت تحلمين. اثنين أو ثلاثة على الأكثر، لكنك عندك المشجع!: "انجوس" "كستر". هيا يا ابنتي كفى ثرثرة. كان من المفروض أن نكون قد انصرفنا قبل الآن.. سنجعلهم بهذا ينتظروننا.

قالت "لي":

- إنه لا يبعد إلا مائة وخمسين كيلو مترا والساعة لم تبلغ الثامنة بعد.

ثم مدت "لي" إلى "كريستينا" ثمرة تفاح قائلة:

- يبدو انك لم تاكلي شيئا هذا الصباح، واضح على وجهك. أمسكي هذا إفطارك.

أمسكت "كريستينا" بالثمرة الحمراء الجميلة وهي تضحك وغرست فيها أسنانها. كانت جائعة. ذكرها عصيرها الحلو بحلاوة شفتي "چون" عندما كان يقبلها.. اقشعرت.. ثم هزت رأسها حتى تطرد منها الأفكار الملحة. قالت بصوت منخفض محاولة ألا تفكر إلا في الرحلة

التي تنتظرهما:

- على الطريق!

أمسكت "لي" بساندويتش جبن ومدت يدها به إلى "كريستينا" وهي تسالها : هل تريده؟ ثم قالت:

- اتعشم أن نجد الوقت الكافي لزيارة متحف "بول بانيان" لاني معجبة بتماثيله.

أما "كريستينا" بعد فترة تفكير قصيرة خشيت ألا تجد نوعا آخر فرات انه من الأفضل أن تقبل الساندويتش. وفي أقل من ساعتين كانتا قد وصلتا.. كان الجراج مليئا بسيارات العارضين. وبعد أن حيت "لي" و"كريستينا" عشرات من الأصدقاء أفرغتا السيارة وصعدتا بالحوامل اللازمة للعرض. ثم توجهتا إلى المكان المحجوز سابقا في الفندق.

كانت الحجرة عادية وعملية كغيرها. غير أن الأسرة كانت وثيرة تبشر بنوم مريح. ثم قامتا بحل أربطة معروضاتهما. كان المهرجان سيبدأ وقت الظهر ويستمر حتى مساء الأحد. مسحت "كريستينا" الحجرة بنظرها فلمحت تليفونا على "الكومودينو". فكرت في لحظة الاتصال بـ"چون" لكي تتاكد أن الأمور عنده على ما يرام. ثم تساءلت : ماذا ستقول له: "سلام وتحية، كيف حالك يا عزيزي؟ هكذا أخذت تفكر بمرارة.

لم تسمع "لي" صرخة الألم التي أطلقتها "كريستينا" لأنها كانت في الحمام. كانت "كريستينا" تتصارع مع نفسها. مسحت "كريستينا" بسرعة عينيها اللتين بللتهما الدموع.. اقتنعت أخيرا انه لابد أن يكون "چون" محتاجا إليها كما هي ايضا محتاجة إليه.

كم كانت ليلة لقائهما جميلة!

وعندما خرجت "لي" من الحمام أظهرت "كريستينا" ابتسامة عريضة وأخفت بكل قواها كل الأفكار التي كانت تزعجها. كانت لا تستطيع

التفكير الآن لأن لديهما عملا يشغلهما. ومع ذلك كانت تشعر أنها جبانة جدا.

# # #

استيقظ "چون" حوالي الساعة الثانية من بعد الظهر. فتح عينيه ببطء وعلى وجهه ابتسامة مشرقة. أبعد الغطاء عنه ونهض بقفزة مثل غزال رشيق.

فرد ذراعيه بسرور وهو يلمس السقف باطراف أصابعه.. وضع روب النوم وأسرع نحو الصالون معتقدا أنها هناك.

وصاح مسرورا:

- "كريستينا"، اين انت. هل تعلمين اني اشعر اني قد عدت إلى الحياة!

وصدى كلماته كان يرن في المنزل الفارغ. "كريستينا" كانت قد انصرفت.. ثم مالبث أن لمح الكلمة المتروكة على الثلاجة.. أمسك بالورقة وأخذ يقرؤها ويعيد قراءتها إذ كان ذهنه مازال متجمدا من كثرة النوم. عمل لنفسه قهوة واستلقى على مقعد كبير ممسكا بقدح كبير.

تساءل بصوت عال:

- ترى ما الذي يدور برأسها؟

ثم استنتج أنها ربما تكون قد أرادت الاحتفاظ بالمسافات بينهما. ومع ذلك كانت "كريستينا" مقتنعة بلقائهما ليلة أمس. لماذا إذن عملت على تجنب علاقة حب معه؟ ثم فهم مشاعرها الحقيقية: إنها خائفة من نفسها، من رقتها. وأخيرا كطبيب نفساني استطاع تحليل موقفها. إن خاتمة زواجها الأول كانت مأسوية وكانت بالتالي تشعر أنها مفتقرة

إلى القوة اللازمة للمخاطرة من جديد بمحاولة اخرى. إن خيانة زوجها كانت سببا في فقد الثقة في كل الرجال وربما تكون قد قتلت فيها امل الحب.. هكذا كان "چون" يفكر في الأمر من جميع الجوانب. وبعد أن توقع الكثير من الاحتمالات تساءل "چون" فجاة: هل انصرفت "كريستينا"؟

وفي لمح البصر ارتدى ملابسه وجرى إلى الشاطئ.. توقف فجاة عندما تحقق أن السيارة الصغيرة غير موجودة. وعوضا أن يعمل جولة صغيرة. سار نحو منزل "كريستينا" .. طرق الباب بشدة بقبضتي يديه وهو يتوسل:

- "كريستينا"، انت مازلت هنا؟ يا "كريستينا"!

وبالتاكيد كان نداؤه عبثا. ليس هناك من يجيب. ثم تاكد انها رحلت. صعد حتى القمة وارتمى على العشب وهو يلهث كانه ياتي من سباق طويل. تنفس طويلا حتى يسترد انفاسه. ثم اخذ يثبت النظر في السحب التي كانت تغطي السماء كما تدفعها رياح الصيف وهي تصور اشكالا مختلفة مستوحاة مثل: كلب، عملاق نائم، ملاك. ثم ارتسمت على شكل فتاة ممددة، عرف فيها "چون" "كريستينا" ومد يديه نحو السماء متذكرا الليلة الماضية... وبعد قليل اعترته غيرة وتساءل هل يخفق قلب رجل اخر بحب "كريستينا"؟ ثم تبددت الرؤية ببطء في ضوء فترة ما بعد الظهر. انتهى "چون" بان قال لنفسه: ماذا تتخيل؟ إنك مجنون تماما.

ثم نهض واتجه إلى الشاليه الذي يقيم فيه. وبعد أن ارتشف بضعة اقداح إضافية من القهوة. عاد إلى دراسة دقيقة لخطاب "كريستينا".

تمتم "چون":

- ثلاثة ايام. ستكون اطول ايام في حياتي .

كان يعلم تماما انه لن يستطيع مواجهة جوانب المشكلة ببرود خلال

بعض الوقت على الاقل، لذلك، اختار جانب التسلية مهما كلفه الأمر افضل من أن يدور حول نفسه في دائرة مفرغة. دون توقف. قام بعد ذلك بنزهة طويلة في الغابات حتى وصل إلى الطريق الكبير ثم عاد على غير عجل اخذا الطريق الموازي لشواطئ البحيرة.. ثم سبح بعد ذلك خلال مدة تزيد عن الساعة مستكشفا خلجانا مجهولة. مترقبا انواع الحيوانات التي تاتي لتمرح بين الأعشاب واعواد الغاب المبتلة.

عملا بنصائح "كريستينا" اصطحب معه "شمندوره" للنجاة في حالة الارتباك. وعند عودته عمل ساندويتشا وقضم قضمة ثم وضع الباقي في الثلاجة لقد فقد شهيته للاكل.. ثم خرج على الجسر العائم مصمما على إخلاء ذهنه من كل تفكير ومشغولية غير مجدية، قفز في القارب.

قرر "چون" القيام بجولة حول البحيرة. كانت مسافة دائرتها اطول بكثير مما كان يتخيل. عاد متعبا ومبتلا.

طلبا للانتعاش نزل في البحيرة ولحق بالشاطئ ذي الرمل الناعم. تمدد على الرمل الساخن حتى يتذوق عذوبة هذه اللحظة. ثم نهض قافزا: إنه هنا بالضبط حيث كان هو و"كريستينا" يتعانقان في الليلة الماضية . كان هذا المكان محملا بالذكريات الأمر الذي لا يساعده على الحصول على راحته فيه.

وقف يراقب من الشرفة اشعة الغروب، ثم ابتلع باقي الساندويتش الذي كان قد جف منذ الظهر ثم شرب لتر لبن دفعة واحدة . قرر "چون" انه ينبغي ان ينام الآن وذهب ليستلقي على سريره وهو يتثاءب. وعيناه مغلقتان إلى النصف. لكن جسمه كان مرتبكا او قد يكون متعبا.

صاح "چون" وهو يلقي بالغطاء إلى آخر السرير:

- لن تسير الأمور ابدا!

قضى ليلته في قراءة الخطاب وإعادة قراءته وفي عمل بيانه إلى أن

غفا على منضدته وعيناه مثقلتان. لم تعتره كوابيس هذه المرة، لكنه استيقظ بعد بضع ساعات من النعاس بعد حلم غريب. كان يخص "كريستينا". كان في حلمه يحاول إقناعها بانه ليس "ريشارد" زوجها إنما "چون" وان ما حدث لهما مهم جدا: علاقة صداقة وجب تنميتها وتهذيبها كل يوم والتي ربما تنتهي بشيء غال: الحب. وبينما يحك "چون" عينيه زفر بصوت واثق:

- احبها.

شعر "چون" بالخمول وبالام في جسمه من جراء نومه جالسا.. نهض واسترخى ببطء مكررا بسرور طفولي الاكتشاف الرائع. صاح من نافذة المطبخ التي كانت مفتوحة إلى نصفها:

- أحب "كريستينا".

كانت ثلاث اوزات تسبحن في هدوء على البحيرة فطارت فور سماع صوته وهي تطلق صيحات الم.

اجاب "چون" على الأوز طروبا:

- بلى، احبها.

قضى "چون" باقي عطلة نهاية الاسبوع محبوسا لا يخرج إلا لنزهات خاطفة في محيط منزل "كريستينا". وكانت الشمس قد حلت مكان السحب القاتمة.. كيف يستطيع كسب حب "كريستينا"؟ آه، لو كان قد عرف كيف يكتفي بعلاقة سطحية لكان حماها من نفسها ومن نفسه وربما كان يعتني بها. وكان هذا ما كان يحتاج إليه هو ايضا.

وفي مساء يوم الاحد، إذ كان قد خرج قويا من هذا الاستنتاج، جلس لكي يكتب خطابا إلى تلك التي يحبها.

* * *

حقق مهرجان "بيمدچي" نجاحا منقطع النظير. كان المصطافون المحرومون من الاستحمام بسبب المطر المفاجئ المستمر قد اتوا في مجموعات متعطشين إلى اللهو والتسلية. وكانت الجموع مكدسة في القاعة الكبرى. ينفقون بلا حساب.

قالت قابلة وهي تشير إلى ناقلة ضخمة من البلاستيك تقليد الخشب:

- انظري يا "مارثا" كم هي جميلة!

كانت "لي" تراقب المحادثة غير راضية. ثم كررت:

- انظري يا "مارثا"، ها هي واحدة تتمتع بذوق رفيع!

ضحكت "كريستينا" بينما كانت تنظر مع صديقتها كيف كانت الزائرات معجبات بمنتجات الخشب المقلد التي كانت تدفع فيها مبالغ باهظة. ثم قالت "لي":

- لا. لا. انا لست حاقدة ولا غيورا يا "كريستينا" إني مسرورة لنجاح هذا الرجل في بيع بضاعته الرديئة. كما اني آسفة فقط لان الناس لا يتمتعون بذوق ارفع من ذلك. هذا كل ما في الأمر.

- لقد وُجد شيء يباع جيدا يا صغيرتي "لي".

قالت "لي" وقد ظهرت عليها علامات الغيظ:

- انت على حق يا "كريستينا" إني اتغافل احيانا. الأشياء لا تقاس بالذوق الرفيع.. إنما نقشك على الخشب رائع. سيعود إنتاجك بالنفع الكثير. وربما يعمل منه نسخ كثيرة.

ثم أعلنت مسرورة:

- بالنسبة لي أود لو اني وضعت واحدة منها أعلى سريري.

وقبل أن تنطلق في الضحك أمام مظهر صديقتها الذي يعبر عن الفزع شكت "كريستينا" قائلة:

- آه وانا التي اشتريت لك هدية عيد الميلاد من الجناح المجاور لنا!

www.elromancia.com

كل العارضين كانوا مسرورين من إنتاجهم وكان هذا حتى نهاية المعرض مساء يوم الأحد. كانت "كريستينا" و"لي" قد باعتا كل شيء . كانت كل واحدة منهما بدورها تستعرض مواهبها أمام الزوار: "لي" كانت تشرح كيف يمكن الحصول على طابع فني رقيق باستخدام عدة طبقات من الألوان. و"كريستينا" كانت قد عرضت على السياح الذين بهتوا مقصاتها الخشبية وأوضحت لهم استخدامها النسبي .

كانتا مسرورتين على الرغم من الإحساس بالتعب. بسرعة أعادتا حزم معداتهما من حوامل وغيرها وتوجهتا إلى الفندق حيث قامتا بعد مكاسبهما.

ثم قالت "لي" معلقة وهي ترفع حاجبها:

- ليس رديئا بالمرة! أرى أن معنا الآن ما يكفينا لقضاء الشتاء.

أيدت "كريستينا" كلامها بقولها:

- من الممكن جيدا.. وهل سننفق كل هذا في شراء البطاطس والطماطم؟

تابطت "لي" ذراع "كريستينا" صديقتها وغادرتا الغرفة لتناول وجبة العشاء في حجرة الطعام حيث يجتمع الأصدقاء في كل مساء. قضتا هناك ساعتين في الثرثرة وتبادل النكات والقفشات مع معارفهما.

وعندما عادتا للنوم في ساعة متأخرة من الليل، تساءلت "كريستينا": هل أخيرا تستطيع أن تنام؟ إذ إنها في الليلتين السابقتين لم تغلق عينيها فيهما، كانت تنتظر النعاس ممددة على سريرها وهي تنصت إلى حركة السيارات المستمرة حول الفندق. وفي هذا المساء سمعت مجموعة تتشاجر على الرصيف ثم تلت المشاجرة ضحكات النساء وبعد أن هدأت ضوضاء الخارج راحت في نعاس مضطرب.

وفي الصباح تناولتا آخر وجبة مع أصدقائهما. قبل العودة إلى "مالارباي".

وبعد ربع ساعة في الطريق سألت "لي" صديقتها:

- حسنا ! الآن أخبريني عن حالك. ماذا بك؟

كانت تتكلم دون أن ترفع نظرها من على الأسفلت الذي أغرقته مياه الأمطار.

في بدء الأمر اكتفت "كريستينا" بالإنكار لكن عندما أعلمتها "لي" أنها صرخت وهي نائمة وأنها لاحظت أن "كريستينا" كانت تنام نوما مضطربا، اضطرت هذه الأخيرة إلى تهدئة السرعة ثم ركنت سيارتها على جانب الطريق. ثم مثبتة النظر على عجلة القيادة تمتمت:

- هانا الآن قد أصبح عندي اثنان من الإخصائيين النفسيين للعناية بي.

- لكني لست واحدة منهما.. وهل تعتقدين أن "چون" يعتبر أحدهما بالنسبة لك؟

هزت "كريستينا" رأسها واستندت في ارتياح على مقعدها. ثم قالت:

- لا. إنه لم يعمل شيئا في هذا الاتجاه ولا شيئا رديئا.. إنما فقط إنه لا يدري بما يدور من حوله. إنه تقريبا مرتبك مثل ما كنت عليه منذ عامين يا "لي". إني أكاد أكون واثقة من ذلك. إنه محتاج إلى وقت وليس إلى مغامرة دون غد.

رفعت "لي" حاجبا متسائلا لكنها احتفظت لنفسها بالسؤال الذي كانت تريد توجيهه إلى "كريستينا".

ثم بعد ذلك قالت لها بصوت هادئ:

- لكن أنت، ماذا تريدين في الحقيقة؟

- أريد الاستمرار في الحياة كما كنت من قبل . ليس أكثر من ذلك. وعلى كل حال أنا لست مستعدة لأي شيء آخر.

كانت "كريستينا" تتكلم بصوت مرتجف وتعض على شفتها لكي تحبس دموعها التي بدأت تظهر على أطراف رموشها السوداء

الطويلة..

- وماذا تتوقعين حدوثه لك ويكون مرعبا إلى هذه الدرجة إذا ما غيرت حياتك قليلا؟

التفتت "كريستينا" نحو صديقتها ووجهها غارق في الدموع.. جذبتها "لي" إليها وضمتها في حنان.

- أخشى أن يقع "چون" في حبي. إنه يعتبره حبا، ولكنه ما هو إلا صداقة. وبذا سوف يؤذي نفسه.

ثم ختمت حديثها وهي تبكي:

- أنا لا أريده أن يتالم.

- وانت خائفة من أن تتالمي من جديد، انت ايضا؟

- آه يا "لي" انا لا اريد باي ثمن ان اعيد الحياة التي عشتها عندما علمت أن "ريشارد" كانت له علاقة، وعندما تتحسن حالة "چون" سيتركني ليعود إلى ما يشغله اكثر: ابحاثه، عمله. انا لا اريد ان اترك جزيرتي!

ثم اقترحت "لي" بنبرة امومة:

- لكن يا عزيزتي، انت لا تستطيعين قضاء كل حياتك منزوية هكذا. أنت لا تستطيعين التهرب من الحب إلى الأبد.

- الحب؟

وبابتسامة رقيقة تمتمت "لي":

- إنك مهتمة بل مرتبكة من اجله.

حكت "كريستينا" راسها وقد بدا عليها الحزن ثم سلمت قائلة:

- نعم. إني اقلق من اجله.

مدت "لي" إلى "كريستينا" بعض المناديل الورق. ثم استطردت:

- اسمعيني. خذي وقتك ولا تتعجلي في اي اتجاه. واعتقد ان "چون" ربما يكون متفهما الامر اكثر منك. وإذا كان الامر كذلك فلن يطالبك إلا

بالصداقة. تعلمي أولا كيف تعرفينه جيدا وسنرى بعد ذلك ماذا سيحدث. قد تكون امامك فرصة لكي تجني حياة سعيدة. لا تدعيها تفلت منك. الوقت أمامك لكي تعيشي!

جففت "كريستينا" دموعها وابتسمت ثم وضعت على وجنة صديقتها قبلة رقيقة. وقالت:

- شكرا، إنك صديقة غالية. كيف كنت أتصرف في الحياة بدون مساعدتك لي؟ من أين لك هذه الحكمة؟

اجابتها "لي" ضاحكة:

- لم يكن ذلك سهلا إطلاقا. أولا كان أمامي ابني الطائش الذي كان من واجبي أن أسعى إلى تقويمه. ثم بعد ذلك هانا لي صديقة عجيبة في أطوارها تريد أن تختبئ في جزيرة. وأخيرا وجب علي أن اتلاءم مع مزاج العزيز "وينتي" "انجوس" "كستر" هذا المزاج المتغير..

ثم قالت الصديقتان معا:

- الاسم الثالث!

ثم اكملتا الطريق بعد أن هدأتا واسترختا.

الفصل السابع

وفي صباح يوم الاثنين نقل "چون" الحامل وعلبة الالوان إلى الشاطئ. إذ كان قد قرر أن يسترخي في انتظار عودة "كريستينا". وهذه الأخيرة لم تتاخر ولم يحتج "چون" إلى انتظارها طويلا.. وما هي إلا فترة قصيرة إلا وقد سمع "چون" صوت باب سيارتها يغلق.. عاد إلى عمله بعصبية وهو يتخيل ما تقوم "كريستينا" بعمله الآن، لا بد أنها بعد أن تتخطى عتبة منزلها وتدخل إلى الداخل.. ستكتشف .. تكتشف خطابه.. جرت "كريستينا" على الطريق لتلحق به! "غبي"! هكذا كانت تفكر.

كانت تقرأ وتعيد قراءة كلمته وكما فعل "چون" من قبلها كانت تحاول القراءة من بين السطور.. ربما تكون قد قطبت حاجبيها الآن لكي تفهم قصده. بلا شك إنها الآن تتجه نحو النافذة مستغرقة في التفكير محاولة اتخاذ قرار.

"آه يا "كريستينا"" كان "چون" يقول هذا متوسلا سرا، صدقيني إن ما

أقوله لك حقيقة. إن ما كان "چون" يتخيله حقيقة واقعة.

قرأت "كريستينا" وأعادت قراءة المذكرة التي وضعها "چون" على الباب. أسفت يا "كريستينا" لكوني استيقظت بمفردي. لكني أشكرك على ما منحتني إياه في الليلة السابقة. وأخشى ألا أكون قد بادلتك مشاعرك بما فيه الكفاية. أشكرك وسأظل معترفا بجميلك مدى الحياة، لأنك وهبتني حنانك عندما لمست آلامي. "كريستينا" أنت ملاك.. أنت ملاكي الرقيق. أنت على حق بقولك إن أحدنا لا يحتاج إلى مغامرة عابرة.

أخشى أن تكون نزوة عابرة لكن الصداقة التي تولدت بيننا وجب ألا نهدمها. إنها صداقة أقدرها وأعتز بها. لقد فهمت جيدا قصدك وأوافق على ما وضحت لي في رسالتك. ثم ماذا شطب بعد ذلك؟ "كريستينا" :

اعتقدت أنها تقرأ:

- لا يا حبي. لم يكن الواقع.. إنما كان: الفردوس.

ضمت "كريستينا" الورقة إلى صدرها ثم تنهدت:

- آف! إنه يريد أن نبقى صديقين دائما.

كانت الدقائق التي مرت كانها الأبدية بالنسبة لـ"چون".. وأخيرا ظهرت "كريستينا" وهي تجري نحو قاربها. كانت تبدو مسرورة. ترى أي كلمات كانا سيتبادلانها؟ تظاهر "چون" بانه لم يلمحها وعاد إلى الرسم.

"لا تنظر إليها "ارسم"." هكذا قال لنفسه. كم كانت رائعة الجمال بشعرها الذهبي الطويل الذي كان يتموج تحت النسمة. وكان صوت المجدافين في الماء يقترب و"چون" يستمر في الرسم.

- السيد "فان جوخ"؟

أغلق عينيه وقبض بشدة على الفرشاة التي كان ممسكا بها لكي يتحكم في يده التي كانت ترتجف. تنفس بعمق والتفت إلى "كريستينا"

وابتسامة هادئة على شفتيه. قال:

- لا انا لم ابلغ درجة جنونه بعد. صباح الخير يا "كريستينا". إني مسرور لرؤيتك.

تاثرت الفتاة لهذه الكلمات البسيطة التي استقبلها بها. إذ كانت تتوقع لقاء حارا. أجابت:

- شكرا وانا ايضا. العطلة كانت طويلة أطول عطلة لنهاية اسبوع في حياتي هكذا جاء تفكير "چون".

إلى أن قال:

- كيف انقضى المهرجان؟

- على أحسن حال.. فقد كان .. طويلا.

كيف تشعره انها لم تكف عن التفكير فيه اثناء غيابها؟ ثم انحنت على الرسم التحضيري وقد كان رديئا. ثم علقت وهي تضحك:

- فكرة مبدئية؟ لا إنها مزدحمة جدا مشوشة .

- مشوشة؟

أجابته وهي تفحص ملابسه الملطخة بالالوان.. وكانت لهجتها قاسية:

- نعم وقذرة ايضا.

تفرس فيها "چون" متمنيا أن يضمها بين ذراعيه. لكنه اقتنع بانه من الأفضل أن تبقى علاقتهما افلاطونية. فليس الوقت الآن مناسبا لإفساد كل شيء.

أعلن بنبرة تحد:

- هل نلعب؟

أجابته متحمسة:

- موافقة، امسكني!

ثم اختبات وهي تجري بين الأشجار. ثم انتهت بالوصول إلى

الشاطئ وهي تصيح وتاتي بحركات وهي تطلب المعونة. بصوت أجش، يجعله مشابها لصوت حاكم هندي، هددها بسلخ جلد راسها بالفرشاة. ثم عرجت ناحية قاربها غير أن "چون" قطع عليها الطريق ثم اوقفها على الرمل.

- آه. لا يا صغيرتي لا تهربي هكذا وكفي عن أن تقاتلي مثل المجنونة وإلا فساضطر إلى معاملتك بشدة.. ثم بعد ذلك يصبح لعب الكبار وليس لعب الصغار. كان يعرف أن تهديده هذا يعبر عن أغلى امنية عنده. وامام هذه الكلمات تسمرت "كريستينا" برهة، التقطت انفاسها ثم سالته وقد بدا القلق في صوتها:

- ماذا تعتزم أن تعمل؟

هل كان مازال يلعب؟

انحنى "چون" إلى الامام ووضع قبلة على جبينها وأخرى على شفتيها..

ولما وجد انها ارتبكت تراجع بضع خطوات وجلس.

قال "چون":

- إني مسرور لعودتك. لقد افتقدتك طويلا!

- وانا ايضا لقد افتقدتك يا "چون".

تبادلا نظرات مليئة بالمشاعر والاحاسيس المشتركة. ترى هل كان سيقبلها ثانية؟ وإن كانت تبتعد عنه إلا انها كانت تتمنى ذلك من كل قلبها. أما هو فقد كان عنده افكار أخرى في ذهنه. انصرف وهو يضحك مسرورا ثم غمس فرشاته في اللون الاصفر. ثم قال وشعاع مكر يطل من عينيه:

- لن تفوتني هذه الفرصة الجميلة. الفرصة سانحة تماما.

حاولت "كريستينا" عبثا أن تهرب منه. قال مهددا:

- خذي الحذر وإلا فساضطر إلى تلطيخك كلك لكن لو انتظرت..

وجدت "كريستينا" نفسها مقهورة وأسيرة ذراعيه، كفت عن المقاومة. ثم أخذا فرشاة رسم لها "چون" اسفل انفها شنبا كبيرا اصفر. ثم انحنى حتى يعطي تقريرا عن النتيجة فقال بصوت عال:

- رائع!

مطت الفتاة شفتيها ثم تمتمت:

- اعتقد ان هذا يناسبك أكثر.

قال مقتنعا:

- إنك على حق!

ثم اقترب من جديد منها لكي يقبلها. ولما رفع رأسه. كانت ابتسامته تزينها طبعة طبق الأصل من شنب "كريستينا". قال:

- والآن يا صغيرتي هيا ننتقل إلى الأمور الجادة.

بكت وانتحبت "كريستينا" من الضحك . ثم توسلت إليه:

- لا يا "چون" اتركني من فضلك.

لكنه اشار "لا" برأسه.

- لا يا "چون".

قال "چون" بلهجة آمر:

- اهدئي. انا لم انته بعد.

لم يكن أمام "كريستينا" إلا التسليم. إذ لم تكن مخيرة.

وعندما رفع "چون" رأسه، بعد أن انتهى مالت برأسها لكي ترى ما قد رسمه "چون" على ساقها. إنها زهرة متعددة الألوان. ولما كان "چون" لم يفرغ من الرسم، حاولت أن تمنعه. قال:

- ينقصنا ساق الزهرة.

قالت:

- انت تؤلمني هكذا.

رسم ساقا صغيرة ثم قال معترضا:

- هل رأيت ساقا بمثل هذا الحجم للزهرة؟

أجابته:

- قد يكون قزما.

حاول "چون" ان يلطخ جسمها كله فلما اعترضت، قال:

- إني طبيب ورسام هل تتصدين لموهبتي الفنية؟

قالت:

- بلا ادنى شك، ارفع يدك.

قال بنبرة دلال:

- لا داعي للغضب في إمكاني محوه. وإذا شئت ارسم ما هو اجمل.

قالت "كريستينا" بلهجة جادة:

- اعتقد أنك رسمت كثيرا اليوم يا "چون" في النهاية ستجد نفسك قد مللت. أليس كذلك؟

- موافق.

نهض "چون" بعد ذلك وأمرها بلهجة جادة:

- عودي إلى منزلك يا "كريستينا" وحلي امتعتك. وعودي إلى هنا خلال ساعة.

- آه! لا يا "چون" لا أستطيع. لقد اتعبني السفر كثيرا.

- ماذا؟ انت لا تستطيعين ان ترفضي لي هذا الطلب يا "كريستينا". يجب ان تاكلي فانا تناولت وجبات كثيرة بمفردي خلال هذه العطلة عطلة نهاية الأسبوع وانا وحيد. وجب ان يتشارك الصديقان في وجبة العشاء. بالإضافة إلى انه علي دور الاستقبال. والضيافة.

وافقت "كريستينا" بإشارة من رأسها. وعدته:

- سانصرف فورا.

عاونها على دخول مركبها. و"چون" ايضا جمع مهماته وانصرف. كانت "كريستينا" تسمعه يصفر في أثناء تجديفها على البحيرة. إنه

www.elromancia.com

مسرور مثلي. هكذا علقت الفتاة وهي في قمة السعادة.

انقضت بعد ذلك ثلاثة أسابيع في اللهو المرح واللامبالاة. كان "چون" و"كريستينا" يقضيان طوال اليوم معا.. وكان لا يتقدم في بحثه لأنه كان يفضل البقاء بالقرب من صديقته التي كان يتعشم أنها ستكون قريبا محبوبته..

أما في هذه الفترة فكان يعمل جاهدا على تدعيم هذه الصداقة. كان يبتكر العابا مسلية تارة ويساعدها في عملها تارة أخرى غير أنه كان يرفض عندما تقترح عليه أن يقوم بالنقش على الخشب. وذات مرة في فترة ما بعد الظهر اضطرتهما عاصفة إلى الخروج تحت المطر.

قال "چون":

- تعالي. يجب إنقاذ الورق.

بسرعة وفي عناية وضعا حالا مظلات فوق الورق المبلل.

ثم استطرد:

- ليرحمنا الله إذا تركنا الورق لكي يتخرق.

ثم سقطا على الرمل من فرط الضحك لأنهما فقدا توازنهما وهما يلاحظان أن أغلبية الورق كانت قد تخرقت من أطراف الشماسي تمزقا على العشب المبتل كل منهما يتهم الآخر بأنه المسؤول عن هذه النكبة.

مرت الأيام.. وذات مساء بعد يوم كان قد انقضى في النزهات والاستحمام قبلت "كريستينا" وجنة "چون". كان الآن وجهه البرنزي مشرقا مختلفا تماما عن اليوم الذي قابلته فيه لأول مرة . اضطر مرة أخرى "چون" إلى السيطرة على نفسه واعتبار قبلتها بريئة لأنه لا يريد أن يفسد تلك الصلة التي أحسها كلاهما، ربما تكون بداية تغيير ستطرأ عليهما..

كان "چون" يردد في داخله أنه لا يريد إفساد كل شيء لأن الرهان كان ثمينا: كان يحب "كريستينا" أما "كريستينا" فكانت هي أيضا لا تجد

للنوم لذة. كانت تقدر وتعتز بصداقة "چون" غير أنها كانت تشعر أنها تتقدم نحو صلة أكثر عمقا.. إذ إنها عندما كانت تنظر إليه دون أن يلتفت إليها وعلى غير علم منه كانت تشعر بقلبها يخفق. ولما عادت إلى منزلها تمتمت:

- أشعر أن حبي لـ"چون" يزداد يوما فيوما.

ماذا ستعمل الآن. إنها هي التي اقترحت أن يكتفيا بالصداقة. لماذا لا يقوم هو بالمبادرة فقد وثق أنها مستعدة الآن؟ ثم اقشعرت لفكرة أنه ربما يكون لا يريدها. ربما يكون مكتفيا بصداقتهما. وبالتالي لن يتألم لفراقها في نهاية الصيف.

وقد اعتصرها الألم من كثرة الاحتمالات ألقت "كريستينا" بنفسها على السرير..

أخذت تتأمل بدون تركيز شعاع القمر من الفتحة الزجاجية.

وفي النهاية بعد تفكير سليم ناضج، التفتت للمرة الأخيرة وأعلنت بأعلى صوتها:

- غدا، سوف أنطلق!

وفي أثناء سير "چون" على الشاطئ مثبتا نظره على الشجرة التي تحمي منزل "كريستينا" تمتم:

- أحبك يا "كريستينا".

وكثيرا ما كان "چون" يجلس ساهما على الرمل يسترجع إلى ذاكرته الأيام التي كانا يقضيانها في النزهات واللعب. كان يحب أن يتمتع بوجودها الحار المطمئن. لكنه كان يريد أكثر من ذلك. وعندما عاد إلى قاربه وضع يديه على شكل بوق وصاح:

- انتبهي يا "كريستينا". إنه للغد!

الفصل الثامن

كان قضاء اليوم مرتبا من قبل. توجها بالسيارة إلى "فيلبس ميل" على بعد عشرين كيلو مترا من هناك. حيث توجد طاحونة صغيرة رائعة قديمة لها - تقريبا - من العمر قرن. وكانت قد خدمت الزارعين الذين كانوا ياتون لطحن القمح، او الذرة او الشعير حتى عام ١٩٣٠. أما الآن فإن هذه الطاحونة تعتبر اثرا سياحيا. وخلال الزيارة كان "چون" و"كريستينا" ينتبهان إلى كل ما يعمل او يقال. وإذا ما حدث ان تزاحما على غير قصد كانا يعتذران بادب بالغ. وبعد أن قاما بجولة حول كل الاماكن، كان الجو قد تحسن قليلا.

قال "چون" وهو يساعد "كريستينا" على الخروج من المبنى:

- انا لم ار قط عجلات ماء مائلة هكذا.

اقترحت "كريستينا":

- ربما يكون الذي انشاها يعتقد بهذا انه يعمل على الحصول على طاقة مياه اكبر.. ربما كان هذا الشخص سكران.

- ليس من الصعب أن يكون الشخص ثملا عندما يكون في هذه المناطق يا "كريستينا" مثلا انا لا يسكرني إلا النظر إليك.

تراجع "چون" قليلا وتفرس في عيني الفتاة: ترى كيف تفهم كلماته؟ ثم أعلن:

- سوف اقبلك يا "كريستينا". هل هذا ممكن؟

أجابت في هدوء:

- نعم يا "چون".

شعر "چون" أن "كريستينا" لم تعد تقاومه. وان مشاعرها بدأت تتحرك نحوه. وعلى الرغم من ذلك فكان حريصا على ان يتصرف معها بلباقة.

تغافلا عن زيارة متحف.. ولما كانا يجتازان ممرا ضيقا عند نزولهما من الطابق العلوي كانت مجموعة من الطلبة تملأ فناء الطاحونة.. توقفوا أمام هذا الثنائي المنطلق.

قال احدهم في مكر:

- لقد رايناكما!

قال صبي مستجوب في قميص ازرق:

- الا تعلمان انكما في مكان عام؟

علق ثالثهم:

- لقد سحرتك! هيه؟

لم يتمكن "چون" من حبس ضحكاته العالية. ثم ممسكا بيد "كريستينا". أجاب:

- آه! يا اولادي لا داعي للغيرة. سياتي اليوم الذي فيه سيجد كل منكم جميلة تسحره عندما تبلغون السن المناسبة.

ثم سمع صوت شخص رزين يبدو انه ياتي من الطابق العلوي:

- ماذا يحدث يا اولاد؟

اجابه صوت رقيق:

- لا شيء يا أستاذ "بيكر".

غير أن الولد المشاكس حدد:

- كنا بالضبط نتكلم مع ثنائي جميل.

قال "چون":

- آه. اهكذا ايضا تتصرف الفتيات؟

- آه نعم! لكن عادة الأولاد لا ينضجون مبكرا.

- الأيام تتغير. بالنسبة لي فافكاري لم تتحول قبل بلوغي الثالثة عشرة من العمر.

قالت "كريستينا" بلهجة لاذعة:

- وكان هذا منذ زمن بعيد.

- خذي الحذر يا "لارسون". لن نعود إلى مناقشة امر اعمارنا المحترمة.

- موافقة "ماك كاليم" هلم نذهب للأكل.

قضيا فترة بعد الظهر في احاديث هادئة. لم يحاول أحدهما الرجوع إلى أي حدث مضى. كان كل منهما ينتظر اللحظة الملائمة. وعند عودتهما إلى "مالارباي" سبحا قليلا وجلسا على الشاطئ كثيرا.. قام "چون" بتقبيل "كريستينا" بقبلات خاطفة خشية ان يباغتهما أحد.. من يدري قد تاتي "لي" على غير موعد.. وبعد فترة كانت "كريستينا" قلقة إذ لاحظت ان "چون" اصبح اكثر جدية وهدوءا.

بدأت تدلك له كتفيه ثم سالته:

- هل هناك مشكلة يا "چون"؟ هل تعتريك كوابيس؟

اشار "لا" برأسه واستمر في النظر إلى الأفق في الظاهر كان شيء ما يضايقه. لكن ماذا . سالته:

- هل تريد ان تتكلم عنه يا "چون"؟

بقفزة نهض "چون" وساعدها على العمل مثله.

- لا. لا أستطيع الكلام عنه الآن. غاية ما في الأمركل ما أستطيع قوله هو ان لدي فكرة في رأسي. سوف اتخذ قرارا يغير مستقبلنا.

انقبض قلب "كريستينا". هل يحاول أن يفهمها انه سوف يرحل؟ إنه بالتاكيد هكذا..

تجاهل "چون" خوف "كريستينا"، ثم اعلن فجاة بلهجة رسمية:

- انسة "لارسون" انت مدعوة إلى تناول العشاء عندي. ملابس السهرة مطلوبة.

- ملابس السهرة؟ يعني؟

- يعني لا تحضري بلباس بحر ولا بشورت و"تي-شيرت" ارتدي افخر ما عندك.. ستكون سهرة خاصة.. انا.. انا عندي .. انا عندي شيء ما اطلبه منك يا "كريستينا".

كان من الممكن ان يقول أكثر من ذلك. غير أن "كريستينا" احتفظت في ذهنها بعبارة أن شيئا مهما يريد أن يطلبه منها او يسالها عنه. كادت تخور.. حاولت أن تستعيد انفاسها لكنها لم تلمح في عيني "چون" البريق الذي كان يشع منهما.

- وهل يجب أن أحضر في نفس الميعاد؟

- لا! بعد الميعاد بساعة.. حوالي الساعة السابعة والنصف إذا كان هذا لا يضايقك. عندي الكثير أجهزه هذه الليلة.

جمعت "كريستينا" كل شجاعتها وسالته:

- والسؤال الذي ستوجهه إلي.. هل سوف احب ما سأسمع؟

بددت نظرة "چون" كل شكوكها.. ثم بعد ذلك خطا خطوة نحوها، وامسك بذقنها وقبلها قبل أن يجيب:

- أرجو ذلك جيدا. إلى اللقاء هذا المساء يا "كريستينا".

ابتعدت وهي تترنح.. ولما دخلت منزلها لم تنتبه إلا عندما جلست

على مقعدها الهزاز. تمتمت:

- سيطلب مني أن اتزوجه!

ثم خجلت من أنها شكت هكذا في "چون" بدأت تتارجح في مقعدها محاولة تحديد الطريق الذي ستتبعه. استطردت بصوت عال:

- حسنا. سيحصل على مفاجأة سيئة. الإجابة ستكون "لا"!

ومن فرط ثورتها قررت عدم الذهاب. ثم بعد أن هدأت قليلا تساءلت: لماذا ارتبكت هكذا..؟ ستذهب وسيتحاوران. كاناس بالغين. ليس إلا. صعدت السلم المؤدي إلى حجرتها وفتحت ضلفتي دولابها. نبشت في كمية الملابس ثم أخرجت من القاع كيسا كبيرا.

آه إنه يريد ملابس سهرة: سيكون له . قررت هذا وهي تفتح الكيس.

أخرجت منه فستانا من التفتاه الأزرق . الفستان الذي كانت تفضله. قضت "كريستينا" فترة ما بعد الظهر كلها في الاستعداد. مكثت فترة طويلة في الحمام المعطر. ثم غسلت شعرها وجففته في الشمس وأخذت تمشطه حتى أحاطت خصله وجهها بهالة ذهبية رائعة التصميم.. لم تنس أظافرها، هذبتها وطلتها تماما مثل خبيرة تجميل. اختارت طلاء برديا ليتلاءم مع فستانها. ارتدت فستانها، جلست أمام التسريحة لكي تتزين . ثم تعطرت ورقصت في دائرة حتى يمتلئ فستانها وشعرها من العطر.

التفتت نحو المرآة وبعناية ضبطت فستانها على وسطها.

أخذت حذاءها الفضي. لكنها قررت السير في حذاء خفيف. لا داعي للمخاطرة . الوقت لا يسمح بالإصابة بجذع في مناسبة مثل هذه. كان "چون" يراقب الشاطئ عندما هلت مثل "فينوس" وهي ترتفع على أمواج المياه. فرغ صبره عندما راها تتهادى في حذائها الفضي.. وكان فستانها يزيد من جمالها.

تمتم "چون":

- يا إلهي!

قبض على يديه لكي يسيطر على أعصابه. ثم تقدم نحو الطلعة الساحرة. قال:

- "كريستينا".. إنك حتما مثل ملكات الجمال .

"كريستينا" أيضا كانت ترمقه. تقابلت نظراتهما. كان يرتدي رداء أزرق من الكتان وقميصا رماديا فاتحا. كان يبدو جميلا انيقا.

- إنك جذاب، ساحر في هذا المساء يا "چون".

انحنى لكي يقبل وجنتها اليمنى. وفي اثناء تقبيله وجنتها اليسرى قال:

- عطرك ساحر يا "كريستينا".

كانت نظرات "چون" تنتقل من فستانها إلى تسريحة شعرها إلى حذائها. إلى ساقيها . ردد قائلا:

- اراك الآن مثل آلهة الجمال الفضية الخارجة من الماء.. إنك مشرقة في هذا المساء يا "كريستينا".

وقد سحرتها كلمات الإطراء التي وجهها إليها . تمتمت بصعوبة:

- شكرا!

وكانت حجرة المعيشة في الداخل مضاءة بنور خافت، نور الشموع وبشعاع الغسق. وكانت النار في فرن المدفأة ترسل لهيبها على شكل اشعة تسطع على الفضية الموضوعة على المائدة.. وباقتان من الزهور البرية كانتا تزينان المائدة. كان الديكور ذا فن رفيع لهذه المناسبة.

بادرته بهذه التحية وهذا التقدير:

- آه يا "چون"، إنك ممتاز.

ثم جلست أمام المائدة الموضوع عليها مفرش من الكتان الأبيض.

أكد وهو يقبل يدها:

- إنه إحدى مواهبي المدفونة.

بدات الأفكار تلاحق "كريستينا"... ترى هل امام كل هذا ستجرؤ أن ترفض طلبه؟ هل تسرعت في المجيء إلى هنا؟ ولاكتشاف الحقيقة كان عليها ان تجتاز الموقف. مسحت المائدة بنظرها. وعندما وجدت كل ما كان قد أعده. قالت:

- لابد ان يكون كل هذا كلفك كثيرا يا "چون".

- ليس اغلى من ضيفة هذا المساء.

كانت "كريستينا" مسرورة لحسن لقائه وبعد ان تناولا عصير المانجو المثلج للتحلية. اصطحب "چون" "كريستينا" نحو الأريكة أمام المدفأة. وعندما جلست وضع وسائد كثيرة تحت قدميها وطلب منها خلع حذائها. لكي تاخذ راحتها.

جلس بالقرب منها ثم سالها:

- "كريستينا".

- نعم.

- هل تذكرين الغرض من مجيئك إلى هنا؟ هل تعرفين سبب دعوتي لك للعشاء معي هذا المساء؟

- بصعوبة.

تنهدت وتململت في الوسائد. ثم قالت:

- اعتقد انك كنت تريد ان تسالني شيئا.

- نعم وارجو ان تعيريني كل انتباهك. "كريستينا". "كريستينا"! انتصبي من فضلك حتى نستطيع ان نتكلم.

- نعم يا "چون". هانا مستمعة إليك.

نظر إليها بتدقيق حتى يتاكد من انها مستعدة لسماعه ولتمييز كل كلمة من كلماته.

- ربما ما ساقوله لك قد يجرح إحساسك. إن الفكرة لم تاتني إلا

مساء أمس. غير انه وجب ان اسالك اولا. إنك الإنسانة الوحيدة في العالم التي ارغب في توجيه هذا السؤال إليها.

تاثرت "كريستينا" بهذه المقدمة المترددة الخجول. فدفعته إلى مزيد من الإيضاح:

- ليس لدي ادنى فكرة يا "چون" عما تقصد، إن لم تخبرني بما تريد بوضوح...

تمتم مثل مراهق:

- موافق. إني محتاج إليك... جدا جدا. محتاج إليك من أجل ابحاثي.. ستكونين بالنسبة لي كزميلة. انا لا استطيع التقدم في دراستي بدون مساعدتك. اعلم انك كنت لا تنتظرين ذلك. لكنك الوحيدة التي استطيع ان اطلب منها ذلك.

- "چون" لا يصح ان اثنين من البالغين يتبادلان قبلات بريئة. هذا لا يليق.

- وماذا تعرفين عن ذلك؟

- ما اعرفه ان الحال لا يمكن ان يستمر هكذا.

ولما قالت هذا عضت على اصابعها. قال:

- حسنا. في هذه الحالة لنحاول: اترك لك نصف ساعة لكي تثبتي لي فيه ان هذا لن يستمر. ارجوك. امامي الآن خطة لتجربة نظريتي. لكن بدون اشتراكك معي فكل شيء سوف ينهار. وهذا من قلة الإثباتات.

كانت الحيلة محبوكة و"كريستينا" عدلت عن رايها.

تنهدت وقالت رغما عنها:

- حسنا. موافقة. لكن ليس لاكثر من نصف ساعة. غير ان عشر دقائق كافية بلاشك لكي تعلم انك مخطئ.

- شكرا. شكرا. انتظري. سأذهب لإحضار معداتي.

www.elromancia.com

سالته:

- المعدات؟ هانا اخطرك. انا لن اقوم باي عمل يسبب لي اي اتساخ.

- ماذا تتخيلين؟ معداتي هي السماعة ومقاس ضغط الدم . حقا أيتها الممرضة "لارسون" لقد فاجاتني.

قالت وقد علت الحمرة وجهها من الخجل والغيظ:

- فاجاتك! اسرع واحضر ما تريد قبل أن اغير رايي.

نهض في قفزة واتجه نحو حجرته.

الفصل التاسع

وعندما عاد، كان يحمل بين ذراعيه اجهزة من مختلف المقاسات. كادت "كريستينا" تصدق نيته الطيبة. وضع كل ما معه على المائدة وبدأ يشرح لها طبيعة ابحاثه:

- إن القبلة ليست سوى ممارسة حديثة. عرفها القاموس بانها لمسة خفيفة للشفتين تتغير حسب نوع المودة، التالف او الأدب. هذا التعريف يعتبر ضعيفا. لكني وجدت تعريفين اخرين اكثر قوة.

تجاهل ابتسامة "كريستينا" التي كانت واضحة جدا. وقارب المنضدة المنخفضة منه لكي يضع عليها اوراقه غير المجدية.

- المعلومة الأولى التي نتناولها عن احد "المجهولين" تقول: إن القبلة هي انقباض للفم ترجع إلى اتساع القلب. تقول المعلومة ايضا: إن القبلة لا يمكن ان تعطى دون ان تستقبل ولا ان تستقبل دون ان تكون قد اعطيت واضح؟ ام لا؟

وقبل أن ينتظر إجابة. استطرد:

www.elromancia.com

- "سيرانو" يقول لنا: إن القبلة هي النقط على الحروف.

ثم ابتسم لها. أما هي فقد رفعت عينيها نحو السماء. علقت "كريستينا" وقد مكثت باردة:

- ظريف!

- والآن إليك بعض التفاصيل عن أصل وتطور القبلة.

كان يلقي محاضرته بصوت منخفض هادئ متجنبا نظرات "كريستينا" لكي يقوم بتمثيل دوره على أكمل وجه.

- إن الطيور وبعض الحيوانات تقوم بتغذية صغارها بواسطة الفم. أحيانا باطعمة ممضوغة في البداية. من هنا نشات غريزة القبلة. وبهذا انتقلت إلى الإنسان.

- "بيرك"!

- ملحوظة قابلة للمناقشة.

- كان الرجال قبل التاريخ مولعين بالملح؟ وكانت لهم عادة لحس وجوه زملائهم.. ثم تحولت هذه الممارسة إلى قبلة.

- "بورك"! "بورك"!

وقبل أن يستمر في الشرح ضحك "چون" على تمثيله بالإشارات، قال:

- وها فكرة أخرى سوف تعجبك: في "روما" القديمة، كان لا يحق للنساء شرب النبيذ. يقولون: إن القبلة تطورت من هذه العادة وهي أن الرجال كانوا يتذوقون أفواه زوجاتهم لمعرفة إذا ما كانت قد خالفت القانون.

- أنت لا تعتقدين في هذه الخزعبلات. أليس كذلك؟

- آه. من يدري؟

قال "چون":

- لنر... إلى أين وصلت؟ آه! نعم القبلة! أنت تعلمين جيدا أن

"الفرنسيين" يقبلون بعضهم البعض على الوجنتين و"الإسكيمو" يكتفون بحك الأنف الواحد على الآخر. لكن هل تعلمين أنه فيما مضى أن ثلاثة أرباع الشعوب في العالم كانوا يجهلون القبلة؟ كما أن بعض المكتشفين يحكون أنهم عندما حاولوا تقبيل بعض أولاد البلد: ماذا كانت النتيجة: أحيانا كانوا غير مبالين بالقبلة وأحيانا يهربون مفزوعين.

قالت "كريستينا" بنبرة لاذعة:

- بلا شك كانوا يتوقعون أنهم سيأكلونهم بدون طهو.

أضاف "چون" مازحا:

- ملحوظة جيدة جدا. أما الصينيون فقد كانوا يعتقدون أن القبلة ترمز إلى القسوة أما في مملكة "صيام" فكانت الأمهات تهدد أطفالهن بالقبلة.

- يا للفظاعة!

- تماما. لكن لنعد إلى الموضوع كان للقبلة دائما شان في مختلف الحضارات، المتقدمة منها والمتاخرة. أما في "إنجلترا" فكان الناس يقبلون كل ما يتحرك، إلى يوم الوباء الكبير بالطاعون عام ١٦٦٥. وبعد ذلك أصبحوا يكتفون بالانحناء.. هل أضايقك؟

كانت "كريستينا" تتثاءب. قالت:

- لا إطلاقا. إنني أبدو هكذا دائما في حالة خمول، عند حضور أي مؤتمر حتى لو كان الموضوع يشوقني.

أمرها "چون":

- صبرا، إني أحتفظ بالأفضل للنهاية. أنصتي: يوجد أيضا اعتقادات بالنسبة للقبلة: إذ إن القبلة تحت كوبري تجلب سوء الحظ. وإذا أكلك أنفك، فإن ابله الذي سيقبلك. إذا أردت تغيير نوعك ... فقبل مرفقك.

www.elromancia.com

علقت "كريستينا" وهي تحك انفها بشدة بقولها:

- مستحيل!

- هذا مؤكد. يوجد أيضا قوانين خاصة تحدد المدة الشرعية للقبلة عند عقد القران وهذا في مقر العمدة: خمس ثوان في "إيوا" ثانية واحدة فقط في "هالتورب" وفي "ميريلاند".

قالت "كريستينا" وهي تضحك:

- إذن لابد انهم لا يتزوجون كثيرا هناك. لكن اخبرني: ما اطول قبلة في التاريخ؟

ابتسم "چون". واجاب في الحال:

- في عام ١٩٨٠ في حفل في "سان فالنتين" تمت قبلة استغرقت خمسة ايام ونصفا. اما بالنسبة للكمية ففي ١٩٧٨قام احد البريطانيين بتقبيل اربعة آلاف واربع وتسعين امراة خلال ثماني ساعات.

- ربما كانوا يتمسكون بعادات المغالاة في الاحترام مع تدقيق في تنفيذ القوانين راجعة إلى القرون السابقة. اتتذكر مرجع "توسكانيني"؟ يقول: إنه كان قد منح اول قبلة له يوم ان دخن اول سيجارة، ومنذ ذلك الحين لم يدخن إذ لم يجد وقتا لذلك!!!

- جيد جدا يا "كريستينا". هل يضايقك ان اقوم بتسجيل هذه المعلومة.

قالت بادب وهي تراقبه وهو يسجل ما قالته بطريقة جنونية:

- لا إطلاقا!

قال "چون":

- كثيرا ما نسمع في المدارس الثانوية طرائف عن هذا الموضوع. قد...

قاطعته "كريستينا":

- سيدة تصرخ: "أيها الشرطي"! أوقف هذا الرجل لقد حاول أن يقبلني" والشرطي يجيب : "لا تقلقي يا سيدتي سياتي غيره". نعم يا "چون" أعرف عشرات مثل هذه السخافات.

- نعم. أعلم وإلا يذكرك هذا بطفولتك؟

أجابت وهي تعمل على اتساع دائرة عينيها ونفخ وجنتيها:

- تماما يا "چون".

قال "چون" وقد بدا عليه الضيق:

- في النهاية يا "كريستينا" قليلا من الجدية إذا كنت ستعملين مثل البلهاء، إذن لن نتكلم عن هذا الموضوع بعد الآن.

نهضت الفتاة، ووقفت أمامه وهي تظهر ابتسامة صبية. ثم قالت:

- مع ذلك اليس هذا ما نقوم بعمله؟ الأغبياء؟

انتصبت بعد ذلك على أطراف قدميها، أغلقت عينيها ومطت شفتيها إلى الأمام مستعدة لتلقي قبلة.

مبهورا من موهبتها في التمثيل . صاح "چون":

- إنه هكذا بالضبط. هيا بنا. ها هو السيناريو الأول: كلانا لنا من العمر ثلاثة عشر عاما، ونحن الآن أمام منزل الأسرة. إننا في فصل الصيف ونور الشرفة مطفأ. ساحاول تقبيلك لكي اتمنى لك ليلة سعيدة. إنها اول محاولة لي.. تعلمين ما الذي ينتظرك، لكنك لم يسبق لك الحصول على قبلة من قبل. وبالتاكيد انت لا تعلمين إذن كيف ستتصرفين.

- جاهزة! مستعدة!

بكل السذاجة المطلوبة أمسك "چون" في حياء وخجل يدها ومال إلى الأمام بحثا عن شفتيها اللتين كانتا قد ابتعدتا عنه قليلا إذ إنه كان قد افتقدهما منذ فترة.

أما "كريستينا" فكانت تضحك بعصبية وقد تذكرت أن الاستعداد

www.elromancia.com

لهذا المشهد ليس بعيدا عن الحقيقة. ومنذ تجربتها الأولى "كيني ستنشر" كان قد قبلها على الذقن! وبعد أن انتهت القبلة الخالية من المهارة، التجأ "چون" إلى أجهزته لكي يجس نبض "كريستينا"، يقيس ضغط الدم عندها، تنفسها، درجة حرارة جسمها أيضا، وكذلك التفاعل في الإفرازات مثل العرق.

ثم قال مندهشا:

- لا شيء. الم تشعري بشيء؟

أجابته بهدوء:

- أشياء لا تذكر عدا بعض تذكارات مسلية.

- حسنا- لا يهم - لننتقل الآن إلى المشهد التالي. ها هو الديكور.. وحاولي أن تتعايشي مع الموقف المطلوب. نحن الآن في مدرسة ثانوية، إنها الفتاة الثانية وقد عزمت على تقبيلها.. نحن عائدون من مباراة لكرة السلة داخل المدرسة وفريقنا هو الفائز، والآن نريد - كمراهقين ممتازين- الاحتفال بهذا الفوز على طريقتنا.

أغلق "چون" عينيه لحظة لكي يحصل على مناخ المشهد.. قلدته "كريستينا". وفجأة كادت "كريستينا" تقع على الأرض عندما قبلها "چون" بعنف إلى درجة أنه كاد يعض شفتها ذكرتها هذه القبلة بصديقتها "ساندي" التي اجتازت مثل هذه التجربة. فلم تقدر على حبس الضحك.

- لا ينبغي أن تضحكي. ما الذي يدعو للضحك في هذا المشهد؟

ربتت "كريستينا" ذراع "چون" حتى تهدئ عدم صبره وحاولت أن توضح له لماذا ضحكت.. قالت:

- الأمر لا يخصك.. بل لقد تذكرت موقفا مماثلا لـ"ساندي" و"تيم".

- وهل دفعك هذا للضحك؟

- انتظر! دعني أحكِ: "ساندي" و"تيم" كانا يتلاقيان، كانا يعتبران

متخصصين في فن القبلة. القبلات المندفعة تقريبا. كانت قبلاتهما أقرب إلى المعركة. وذات مساء كانا يقبلان بعضهما البعض.. و...

ثم من فرط الضحك أمسكت "كريستينا" بذراع "چون" حتى تستند إليه لكيلا تقع.

- و...؟

- ونجحا في جعل فكيهما يتقابلان تماما. ولما انتبها وجدا أنهما قد قاما بتكسير بعض من أسنانهما. وبذا اضطرا إلى قضاء يوم كامل عند طبيب الأسنان.

تمتم "چون" وهو يهز كتفيه:

- إنك أنت التي اخترعت هذه القصة.

اعترضت "كريستينا" وهي ترفع يدها مؤكدة:

- أؤكد لك أنها حقيقة.

وفجأة وقد بلغ أقصى درجة من الغيظ أيد "چون" كلامها:

- إنك على حق. إن هذه التجارب غبية.. وقد لا تفيد بشيء ولا أن تجعل الموضوع يتقدم.

لعن "چون" الفكرة التي جعلته يفشل. "آه يا غبي. لماذا لم تسألها في بساطة؟ ربما كانت ستقول "نعم" وإن كان في الظاهر "لا".

بدا "چون" مغتما، حزينا إذ خاب ظنه.. فتأثرت "كريستينا" لذلك. كانت هذه الأخيرة قد بدأت تتذوق هذه التجارب وربما كان باقي القائمة ممتعا أكثر!

لكن "كريستينا" قالت معترضة:

- "چون"! لا تتراجع. لا يليق أن تتراجع وأنت مقترب من الهدف بعد كل الجهد الذي بذلته في أبحاثك.

كانت تعلم جيدا أنها كانت تتوقع سرعة الوصول إلى قبلات للكبار.

قال "چون" إذ كان منتظرا التشجيع:

- إذا كنت تعتقدين حقا انه في وسعنا الوصول إليه..

- على الأقل نقوم بمحاولة. لاننا لن نعرف ابدا النتيجة.

"آه يا "كريستينا" هانت ترددين العبارة السحرية" هكذا كان يفكر "چون" مثبتا دائما نظره على ورقته.. عاوده الأمل، أوضح صوته لكي يعلن السيناريو التالي :

- نحن الآن في الجامعة، في السنة النهائية. وسنحصل على شهاداتنا قريبا. نحن نعلم تماما اننا قد لا نتقابل فيما بعد لأن كلا منا سيسلك طريقه وبذا سنبتعد عن بعضنا البعض.. غير اننا لا نجد وسيلة للتعبير عن مشاعرنا المختفية.. لكن بهذه القبلة نستطيع الوصول إلى ما نريد.

وبحنان جذب "چون" "كريستينا" إليه. تلاقت نظراتهما.. كانت تقوم بدورها على اكمل وجه.. لاطف "چون" وجنتها وابعد خصل شعرها الأشقر إلى ظهرها. ثم اعلن:

- آه يا "كريستينا" كم أحبك! انا لم اقابل فتاة تسد كل احتياجاتي مثلك.

لم تدفع هذه التمتمات "كريستينا" إلى الخلف نحو الماضي، إنما... إلى مستقبلهما معا. استطرد "چون":

- إني معجب بذكائك، بشجاعتك، بنزاهتك وشرفك. كما اني اعبد فيك روح المرح والدعابة.. و.. عيناك.. تكادان تجعلاني أجن... آه يا "كريستينا" كيف أستطيع أن اعيش غدي بدونك؟

ثم قبل اذنها.. قبلة جعلتها تقشعر. كانت تعلم انه مازال يقوم بتمثيل دوره. غير أن كلماته كانت تسبق اليأس الذي ستواجهه عندما يعود إلى "شيكاغو".

واستمر هكذا "چون" في تقبيل عنقها واضعا قبلات متعددة عليه. ثم قال:

- "كريستينا" "كريستينا" لن أستطيع احتمال فراقك.

أما "كريستينا" فقد كفت عن التمثيل.. وبصوت قد ضعف من التاثر قالت:

- آه! "چون" لا ترحل! لا تنصرف!

ثم تعبيرا عن حبها له قبلته "كريستينا" قبلة حارة.

- حسنا! ها هي قطعة جميلة ماخوذة عن الشعراء. اليست حقيقة يا "كريستينا"؟

كانت "كريستينا" تقول لنفسها: "إن "چون" على الرغم من صوته الكسير من التاثر، يحاول أن يبدو سيد الموقف: باحثا في اثناء العمل".

تقبلت "كريستينا" كلماته بصعوبة. لكنه كان قد بدا في عد نبضها وضغط شريانها، مسجلا النتائج. وضع اصبعا على رقبتها ونظر إلى ساعة يده:

- نبضك سريع إلى درجة اني لا اقدر أن أعده.

ثم وضع سماعته وتمتم:

- شيء أخير يا "كريستينا".

ثم أمسك "چون" بكتفيها، امرها بان تنتصب، إذ اراد بذلك القيام بحركات يقيس بها درجة صلابتها ومقاومتها.. وكان دائما يسجل النتائج. ثم قال:

- جيد جدا يا "كريستينا"، أعتقد انها التجربة الأخيرة. شكرا على مساعدتك لي.. كما رأيت، كان من الصعب تنفيذ هذه الاختبارات مع مجهولة.

كانت "كريستينا" تتفحص نظراته. إنها كانت تعلم انه اكثر منها ارتباكا. لكن لماذا لم يستمر؟ لقد شكت أن هذه التجارب الغريبة ما هي إلا حيلة. وربما ايضا يكون جادا. ومهما كان الأمر فإن "كريستينا"

www.elromancia.com

كانت تود أن تستمر.. كان الوقت نهارا لكن ألم تقسم أن تنطلق هذا المساء؟ حصرت ذهنها باحثة عن مبرر يجعلها تستمر، لا يهم أي سبب. قالت له:

- يبدو لي أنه في وسعك إضافة بعض النظريات كملحق إلى بحثك.

- أه حقا؟

- أنت تعلم أني ممرضة واعلم أنا أيضا قياس ردود الفعل الطبيعية عند الإنسان. والآن وجب أن آخذ قياس نبضك وضغط دمك.

أمسكت بالسماعة، وأمرته:

- تمدد على الأريكة، وسترى أرقاما مشجعة.

وقبل أن تنتظر موافقته وضعت "كريستينا" السماعة على قلبه.. ثم قامت بقياس ضغط دمه.. وفي هدوء عدت ثم علقت:

- أنت أيضا لم تفلت من تاثير هذه اللحظة الأخيرة.

ثم وضعت أصبعا على معصمه لكي تأخذ قياس نبضه. وانحنت عليه وبذلك انتهت بان جعلته يفقد كل ضمان. رفع يده الأخرى ولاطف وجنتها، خفضت حينئذ "كريستينا" عينيها نحو عينيه. ثم قالت:

- وماذا بعد يا "چون"؟

- لا أنا لا أريد القيام بتجارب بعد الآن يا "كريستينا" لقد توقفت عن التمثيل منذ عشرين دقيقة. إني محتاج إليك، إني أريدك. لقد حاولت أن أقول ذلك لك طوال فترة السهرة.

تمتمت وعيناها تسبحان في عينيه:

- أنا أيضا أحبك يا "چون".

ضمها "چون" إليه على التو وهو يهمس في شعرها الذهبي:

- أه يا "كريستينا" لو تعلمين كم تمنيت أن تقولي لي هذا ذات يوم! "كريستينا"! أنا أعبدك من كل قلبي. لم أفكر قط في أني قادر على احتمال مثل هذه المشاعر القوية التي أكنها لك. لكنك هدأت من ارتباكي

وحررت مشاعري الحبيسة. دعيني أظهر لك كم أنا متعلق بك.

ثم رفعها بين ذراعيه وهو يهزها على صدره اللاهث.

- نعم يا "چون" هلم نحتفل بحبنا. لقد تحققت فقط الآن كم كنت وحيدة ومعزولة من قبلك.

نهض "چون" وأضاء الشمعتين على المدفأة. ثم اقترح على "كريستينا" بنقل الشمعدان الموجود على المائدة إلى حجرة النوم وأن تضعه على التسريحة.

تنهدت "كريستينا" ثم قالت:

- صعب علي احتمال كل هذا، إن قلبي يكاد ينفجر من فرط السرور، أنا لم أكن رومانسية قبل الآن! أنا لم يسبق لي الحياة في جو شاعري!

أجابها "چون" وابتسامة رائعة على شفتيه:

- سأمحو كل الشكوك في هذه الليلة يا "كريستينا" والمخاوف وأيضا كل دوافع القلق التي من الممكن أن تكون عندك بالنسبة لنجاح حبنا... إنها ليلتك.. في هذا المساء سوف أصعد بك إلى النجوم.

ثم جذبها إليه وقبلها بحنان إلى درجة جعلت "كريستينا" عاجزة عن حبس دموعها. ثم استطرد:

- أحبك يا "كريستينا لارسون" وستكونين لي مدى الحياة.. إلى الأبد..

قضيا معا ليلة أجمل من تلك الليلة التي سبق وقضياها معا لأنه كان قد تخلص من كل متاعبه النفسية أما هي فكانت قد عزمت على الانطلاق والخروج من عزلتها. وكان تاثير القبلات التي كانت موضوع البحث المزعوم قد أفادها.. أصبحت هي التي تقبله.. بل من وقت لآخر تطالبه بالقبلة.

وكانت "كريستينا" تبكي من السعادة.. أخفى "چون" رأسه في شعر "كريستينا" الأشقر الطويل مستنشقا عطرها، مشتركا معها في تنهدات

www.elromancia.com

السرور الهادئ.

- أبدا!

أبدا! لم يسبق لـ"كريستينا" أن نعمت بمثل هذه البهجة.

أيد "چون" هذا قائلا:

- أبدا! لم أجد قط قبل الآن من يهبني اكثر مما يطالبني. لقد أعطتني "كريستينا" الكثير.

بعد ذلك ذهب كل منهما إلى فراشه في ساعة متاخرة من الليل ولم يستيقظا إلا وقت الظهر في اليوم التالي.

الفصل العاشر

عاشت "كريستينا" بعد ذلك طوال الأسبوع في حرية وامتلاء كما لم تعش من قبل. كانا يتبادلان خلاله لحظات حب وسعادة يمزحان بمرح طوال ساعات كاملة أو يشاهدان معا منظر غروب الشمس الرائع.

كان "چون" و"كريستينا" يتقابلان على الدوام لا يفصلهما شيء الآن..

وفي براءة وحرية آدم وحواء في جنة عدن كانا يقضيان أوقاتا سعيدة على العشب الذي يكسو منزل "كريستينا". "ما أجمل لحظات الحب فوق سطح" هكذا كان يردد "چون".

# # #

وذات يوم وهما يلهوان في القارب مال بهما حتى كادا يغرقان.

www.elromancia.com

علقت حينئذ "كريستينا":

- كانت سوف تكون وفاة جميلة.

وكان ما يشغلهما اكثر هو إظهار المودة والحب اللذين بدونهما كانا يشعران أن لا حياة لهما. كما أن روح الدعابة لم تختف من علاقتهما الفائقة السعادة بل بالعكس.

ذات يوم تمددا في الغابة على أوراق الشجر الذابلة... هناك ايضا أبدى "چون" انها المرة الأولى من نوعها. قالت "كريستينا":

- سوف يدهشني ان اسمعك تقول يا دكتور "ماك كاليم" إنك لم تعرف فتاة قبلي.

- سبق أن قلت لك: إني كنت دائما منفردا قبل ان اعرفك.

- الم تنتهز قط فرصة انك دكتور؟ هيا اعترف.

قال مهددا وهو يبتسم:

- ربما معك ممكن.

ثم وضع يده على جبهتها واعلن:

- اها... يبدو أن حرارتك مرتفعة قليلا بسرعة. وجب ان نقوم بالكشف الكامل. وجب ايضا معرفة سبب هذه الحرارة غير الطبيعية... لقد قالوا لي: إن الملاريا منتشرة في هذه المناطق منذ فترة.

- في الـ"مينوسوتا"؟

لم يجبها وهي لم تلح.

- تعلمين اني احب تمثيل دور الطبيب معك.

* * *

وفي صباح السبت التالي، توجها إلى سوق الأشياء القديمة مع "لي". وفي صراحتها، اعلنت لهما هذه الحامية الدائمة لـ"كريستينا":

- تساءلت كثيرا اين يا ترى ذهبتما؟ خشيت ان يكون قد حدث لكما شيء ما.

مط "چون" شفتيه في حركة مرحة مكررا:

- نعم! شيء ما!

- اه. حسنا.

كانت "كريستينا" تجلس بينهما.. صمتت ثم وجدت القوة اللازمة لتقول: "نعم" في خجل.

ابتسمت "لي" مسرورة ثم قالت:

- كان المفروض ان اتوقع ذلك.. عندما لم يرد علي احد في التليفون.. عندما تعلق لافتات معلنة إلى كل آت: لقد ذهبنا للصيد.. افهم ان في الأمر شيئا. إذن لقد اعلنتما حبكما.

ثم نظرت إليهما الواحد بعد الآخر.

- والآن ماذا ستعملان؟

شد "چون" على يد "كريستينا" وقد تاكد من انها كانت غير مستعدة لمثل هذا السؤال.. فتكلم باسمهما معا:

- سنعمل على ان يدوم هذا الحب أطول مدة ممكنة.. طالبين ان تباركينا يا "لي".

- الا تعلمان.. انني باركتكما منذ اسابيع.

وفي هذا المساء بعد تناول وجبة شهية امام المدفأة اصطحبت "كريستينا" "چون" إلى حجرتها على السلم. حتى الآن كانت قد تجنبت

www.elromancia.com

اصطحابه عندها. حتى تستعد للوحدة التي تبدو لها محتومة. لكن إجابة "چون" على سؤال "لي" لم تقع على اذن إنسانة صماء، لا تسمع إذ قد استنتجت منها أنها أصبحت له وهو لها.

تمتم "چون":

- أحبك يا "كريستينا" وساحبك دائما.

ثم اقترب منها لكي يقبلها بحنان:

- آه يا "كريستينا" يا حبي.

في بدء الأمر شعرت "كريستينا" بالخوف ثم مالبث ان تبدد. فاغرقته بالف قبلة صغيرة. تمتمت "كريستينا":

- انا هنا يا "چون" وساكون دائما لك ولك وحدك.

- آه اتعشم ذلك يا "كريستينا". انت تعلمين اني اريد ان اصدقك.

- ولم هذا الشك يا "چون"؟

- غاية ما في الأمر اني غير واثق في اي شيء في هذا المساء. ولا ادري لماذا. حبيني يا "كريستينا" كما لم تحبيني من قبل.

صاحت "كريستينا":

- إن حبنا سيدوم طويلا يا "چون".

مكثا بعد ذلك فترة طويلة في صمت. كان "چون" قد استعاد تنفسه الطبيعي. اما "كريستينا" فكانت تشعر بضغط ثقيل في جو الغرفة يزعجها ويهددها.

- يوجد شيء غير طبيعي يا "چون".

- يجب أن أعود.

وكان لكلماته وقع مؤلم على اذني "كريستينا".

فسالته بصوت مكتوم:

- متى ينبغي أن تنصرف؟

- خلال ساعات، في الصباح.

- ومنذ متى علمت ذلك؟

- منذ فترة بعد الظهر. لقد اتصل بي هاتفيا الدكتور "هاكنير" قبل العشاء. إنه البديل لي. لديهم مشاكل إدارية وأنا الوحيد الذي يستطيع حلها.

وضع يديه على كتفيها محاولا جذبها إليه. لكنها ابتعدت خطوة وشبكت ذراعيها. رافضة الحقيقة المؤلمة.

"إنهم في احتياج إليه" هكذا اخذت تردد.

سالته:

- كم من الوقت ستمكث هناك؟

تنحنح "چون" لكي يوضح صوته:

- لا أدري حتى الآن يا "كريستينا". في هذه اللحظة انا لا اعلم شيئا. من أجل ذلك اريد أن تاتي معي.

ثم اكمل بنبرة رجاء:

- أرجوك يا "كريستينا". يجب أن نكون معا.

صمتت "كريستينا" ثانية بضع ثوان. ثم قالت:

- لا أستطيع، إن عملي هنا.

- ترى هل سمعت جيدا؟ هل قلت لي: إنك لن تاتي معي؟ كنت اعتقد انك تحبينني يا "كريستينا".

التفتت وتفرست فيه. سالها:

www.elromancia.com

- لا استطيع حقا القيام باي شيء حتى تعدلي عن رايك؟

- لا يا "جون" مستحيل. لكن كل ما تستطيع عمله هو ان تقبلني قبلة اخيرة. اترك لي ذكرى احلم بها إلى الأبد.

رفعها بين ذراعيه وقبلها بحنان قائلا:

- عزيزتي "كريستينا" كم انت وديعة وغالية. إني احبك، لقد ارتبطنا إلى الأبد. ساعود يا "كريستينا". لا تشكي ابدا.

- اعلم ذلك... انا واثقة فيك.

رحل "جون" في الفجر.

اما "كريستينا" فقد بدات العمل منذ ساعة مبكرة من الصباح. كان قلبها كسيرا، لم تستمع إلى العصافير المغردة ولم تلتفت إلى الفراشات المتعددة الألوان التي كانت ترقص حولها. حتى حرارة شمس الصيف لم تفلح في تدفئة قلبها المرتجف. كانت "كريستينا" قد فقدت كل رغبة في الحياة. وكان الريح الدافئ يداعب وجنتيها المبللتين بدموع مرة.. "لن يعود" هذه الفكرة كانت تجمدها.. وهاهي قد عادت إلى الياس الذي كان قد قادها إلى "مالارباي".. غير انه كان اسوأ في هذه المرة: لانها كانت قد احبت من كل قلبها.. ومن فرط تمزقها في الأفكار السوداء لم تسمع سيارة "لي" التي كانت تركنها أسفل المنزل.

وعندما اقتربت هذه الأخيرة من صديقتها سالتها بصوت عذب:

- ماذا تعملين من اشياء جميلة يا عزيزتي؟

التفتت "كريستينا" ببطء.. لم تبد الدهشة على "لي" عندما راتها على هذا الحال. اجابتها:

- إن قلبي كسير. ولن انتصب بعد هذه المرة.. لقد جازفت وهانا قد

خسرت.

- وما الذي يجعلك تفكرين في انك خسرت يا "كريستينا"؟

- "جون". لن يعود. إذ إن حبه الأول ناداه: إنه عمله. لن اراه ابدا.

قالت "لي":

- مهما كان الأمر ارجوك يا "كريس" لا تعودي إلى الحزن.

توسلت إليها "كريستينا":

- آه! ابتعدي واتركيني يا "لي". ومن قال لك ان تاتي إلى هنا؟ احب ان اكون وحدي.

رنت ضحكات "لي" العالية في الجو الدافئ. ثم امسكت "كريستينا" من كتفيها وهزتها مثل شجرة مشمش. وعندما وثقت ان صديقتها مستعدة للإنصات إليها تكلمت:

- "جرينا جاربو" حقيقية! لكن اخبريني ايتها البلهاء الصغيرة. من تعتقدين ان يكون قد دفعني إلى الحضور إلى هنا؟

- "جون".

- محطم القلب نفسه. كان مهزوما إلى حد جعله يتكلم بصعوبة. لقد توسل إلي حتى آتي واعتني بك. ولقد بدا لي مثل وحش عديم القلب.

- آه! يا "لي" ماذا سيعمل بدوني؟

أجابتها "لي" منتصرة:

- هذا هو بالضبط السؤال الذي وجهه إلي وبحسب رايي إنه ذكي وعنيد. صفتان رئيسيتان في الوضع الذي يشغلنا.

وخفية نظرت "لي" إلى "كريستينا". فوجدت ان نظرتها بدات تستعيد الحياة. ثم اكملت "لي":

- اما انت فعلى النقيض. انت تبالغين. انت لا تضعين ذرة من ثقتك في هذا الرجل. وكان ينبغي ان تخجلي لذلك يا "كريستينا لارسون".

حكت "كريستينا" راسها وامتلأت عيناها الحمراوان بالدموع ثانية.

تمتمت "كريستينا" وهي تنتحب:

- من الصعب ان اصدق يا "لي". لقد وعدني انه عائد. غير اني لست مقتنعة بذلك.

- ليست لك ثقة فيه ولا تنظري إلى ابعد من انفك يا ابنتي.. إنه يعبدك وهل تعتقدين انه بسبب مسؤوليات العمل سيكف عن حبك بين يوم وليلة. سيعود حتما إلى هنا عندما تتاح له ابسط فرصة.. وفي الانتظار. المسالة الآن هي: ماذا ستعملين في غيابه؟

ووقفت امام الفتاة:

- هيه! انا مستمعة لك ماذا قررت؟

- دعي الزمن..

وعندما رات "لي" ان نظرة "كريستينا" بدات تنتعش وجدت انها علامة طيبة. فاستطردت:

- بالتاكيد لا يا صغيرتي. ستتحركين قليلا، وستعملين لنا ورقا جيدا، وستكملين لي النقوش الثلاثة التي وعدتني بها. وسترافقينني لان "كستر" العجوز بدا يضايقني.. ولقد انتهى ما كان يهمني معه.

ابتسمت "كريستينا".

اكملت "لي" كلامها:

- واقول لك يا "كريستينا" لن تجدي مشاكل مع "چون". إنه من اولئك الذين يتعلقون ويثبتون. إنه وفي. كان في إمكانك ان تنشغلي وان

تباتي مهمومة. لو كان عمري اقل من هذا بعشرين عاما، لنضف عشرة لكن ليس هذا هو الوضع.

ثم قبلت "كريستينا" بحنان الام وقالت:

- هيا يا عزيزتي. اؤكد لك واعدك ان الامور ستسير إلى ما هو احسن. غاية ما في الامر تذرعي بالصبر.

سبحت "كريستينا" حمدا لله الذي وهبها صديقة قديرة مثل "لي". كما انها دعته عز وجل ان يعطيها صبر العالم كله.

الانتظار بدا إذن. وبمعونة "لي" كان كل يوم يمر، لم تكن كل الايام تمر بسرعة، لكنها كانت مع ذلك تمر. لكن الليالي كانت تبدو طويلة وكانها لا تريد ان تنتهي.. وحتى إذا وجدت النعاس تكون راحتها مهددة بقلق الكوابيس. كانت تنهض ثائرة وتبكي.. وهي تصيح بصوت عال معلنة مخاوفها الدفينة:

- "چون"، انت لن تعود! وساموت بدونك.

وفي مرات اخرى، كانت تنعم بالراحة الحقيقية وهذا عندما تكون قد تسامرت مع "لي" وتكون هذه الأخيرة اعادت إليها ثقتها في حبها.

انقضى اسبوع ثم اثنان و"چون" كان يكتب بعض السطور من حين لآخر. وكان وعده بالعودة يختم كل رسالة: "ساعود كلما كان ذلك في إمكاني" كانت الفتاة تضم خطاباته إلى صدرها وتكتب له خطابات مطولة ومفصلة:

"لقد عملت "بسكويت" اليوم من أجلك. عد بسرعة لكي تتذوقه. ذهبت إلى الصيد من أجل العشاء في فترة ما بعد الظهر وامسكت سمكة فاخرة. وفي الحال فكرت فيك. ولست في احتياج ان اقربك من فكري

www.elromancia.com

لانك دائما حاضر في قلبي.. وحتى في احلامي..." احبك" وكان "جون" يتصل تليفونيا مرة كل اسبوع ويطيل المكالمة.

وذات مساء عندما سالته "كريستينا" عن موعد عودته، اعطاها إجابة محددة اكثر من المعتاد:

- سوف احضر لقضاء عطلة نهاية الاسبوع في المنزل.. والتمتع بالذهاب إلى البحيرة.. غير اني لا اعلم إذا كنت ساحصل على إجازة أم لا.

في المنزل هكذا قال. اذاعت "كريستينا" هذا الخبر. وبعد ان خفضت السماعة جلست لحظة شاردة تتطلع إلى الفتحة الساكنة مستمعة إلى كل الاصوات التي تصدر في الليل.

اخذت تردد:

- إلى المنزل. سياتي "جون" إلى المنزل!

ولاول مرة منذ رحيل "جون" إلى "شيكاغو" راحت "كريستينا" في ثبات دون احلام.

اخيرا سيتحقق لها كل شيء.

الفصل الحادي عشر

ثم بعد يومين في يوم الجمعة رحلت "لي" مبكرا.

- هل انت متاكدة من انك ستقضين عطلة نهاية الاسبوع جيدا بمفردك يا "كريس"؟ في إمكاني تاجيل زيارتي إذا كنت لا تريدين البقاء وحيدة في هذا المنزل؟

ابتسمت "كريستينا":

- اعتقد انك اعتنيت بي بما فيه الكفاية يا عزيزتي. كل شيء على ما يرام ولقد حان الوقت لكي تذهبي لرؤية ابنك.

ثم اضافت مازحة:

- ربما تحتاجين إلى اسبوع لتقويمه.

وتبادلتا القبلات بمودة.

- انت، بلاشك، على حق. إنه مازال يردد انه سيتوقف عن الدراسة.

www.elromancia.com

ليت الرب يحرمني من الأبناء المدللين بما فيهم أنت يا "كريستينا"! هل تعلمين انه من الشاق أن تكون الأم مخلصة. لكن إن بدأت هكذا فهي لا تتراجع.

رفعت "لي" حاجبها علامة استفسار وسألتها ثانية:

- هل أنت متأكدة من أن كل شيء سيكون على ما يرام؟

أجابت "كريستينا" بهدوء وهي ترافقها حتى سيارتها:

- واثقة.

وقفت "كريستينا" تراقب السيارة القديمة قبل أن تسألها:

- وأنت، هل أنت متأكدة من أن الأمور ستسير على ما يرام؟

- مع "بيسي"؟ إن طاحونتي متينة. يكفي أن ندفعها قليلا تحت.. تذهب بي إلى "الاسكا". الـ"الاسكا" قد لا تكون مع ذلك فكرة رديئة للصيف المقبل. يحكى أن الرجال في الشمال ذكور حقيقيون.

مطت "كريستينا" شفتيها في حركة عدم الموافقة :

- فكرتي لا تعجبك؟ على كل حال الوداع!

ودون أن تترك لها فرصة إضافة كلمة واحدة كانت "لي" قد ركبت سيارتها القديمة وانطلقت وسط فرقة موسيقية مكونة من صرير.. ثم اختفت وسط سحابة من الغبار وهي تضغط على "الكلاكس" بدون توقف.

عادت جزيرة "كريستينا" إلى هدوئها. وكان لا يقطعه إلا حركات الطبيعة.. زوج حمام كان يسمع هديله. ثلاثة سناجب تتلاحق على أغصان شجرة قرو وهي تطلق صرخات حادة. وعندما لمحت "كريستينا" طائرا يطير حول رفيقته الواقفة على صندوق الخطابات..

لم تقدر على الامتناع عن التعبير عن هذه الملحوظة بصوت عال:

- لكن لا يوجد سواي بمفردي هنا!

كانت تعلم في داخلها أنها ليست حقيقة، لكن لهذه اللحظة المحددة فقط. كانت تشعر بالوحدة. ثم تساءلت: عما سوف يكون "جون" قائما بعمله في هذا الوقت.

"إنه يعمل! وهذا هو بالضبط ما ستعملين" ثم اتجهت بخطوات واثقة نحو منضدة من خشب القرو حيث كانت قد وضعت نقشا على الخشب لم ينته بعد.

اعملي حتى تسقطي من التعب يا "كريستينا لارسون". إنه الشيء الوحيد القادر على أن ينقذها من اليأس . إلى العمل!

وبعد عشاء سريع قررت أن تأخذ حماما. مكثت طويلا تحت تيار الماء الساخن دون أن تهتم بالإسراف.

قالت وهي تئن:

- ثلاثة أسابيع. يا لها من فترة طويلة!

كانت لا تقدر على البقاء فترة طويلة محبوسة في المنزل مفتقرة إلى من يؤنس وحدتها، في فراغ لا تملؤه إلا مجموعة ذكريات تجعل الانتظار غير محتمل.

فما كان منها إلا أن أمسكت بقيثارتها وخرجت. كان الطقس ثقيلا والحشرات مضطربة: وهناك عاصفة موشكة على الحدوث. توجهت إلى شاطئ الماء على صخرتها "الجرانيت". ثم جلست على مؤخرة الباخرة، بدأ النهار يميل والليل يرخي ظلامه وكانت من بعيد إلى أبعد تظهر أضواء بيضاء تبدد الظلمة. لابد أن حرارة الجو

ستنخفض. هكذا فكرت "كريستينا"... كانت العاصفة تقترب غير انها لم تكن خائفة بل بالعكس فهي تحب عواصف الصيف لانها تاتي قوية لكنها وقتية.

استقرت في تجويف الصخرة التي كانت مازالت ساخنة من شمس الظهيرة. بدات تضغط على اوتار قيثارتها إذ كانت تريد وضع لحن لشعر كانت قد نظمته الليلة الماضية لتغلب اليقظة. كانت اغنية لـ"چون" وكانت ترجو ان يحبها. وكانت تفكر: اه لو اتيحت له فرصة سماعه. سرت بعد ذلك قشعريرة الشك في جسمها. وفي نفس اللحظة سمعت صوت الرعد ينبئ بالعاصفة. قدرت "كريستينا" الوقت بساعة قبل سقوط المطر. وسوف تكرس هذه الفترة لوضع لحن اغنية "چون".

مر الوقت بسرعة وكانت العاصفة تقترب وهاهي مسرورة لإنهاء لحن الأغنية، غنتها للمرة الأخيرة لكي تنظم الإيقاع. إن كلا قلبينا قد عزف لحن السعادة.

كانت قوة العاصفة تزداد، رفعت "كريستينا" راسها، في مواجهة الريح، لكي تتامل الموج الذي اتخذ الوان قوس قزح وحيث ينعكس البرق.

- وكانك تحبينه كثيرا هذا الـ"چون" يا "كريستينا" لماذا لا تتزوجينه حتى تنتزعيه من وحدته؟

التفتت "كريستينا" وتفحصت الظلام حتى تميز اكثر الخيال الذي كان يخترق الشجيرات. كان خيالها كثيرا ما يقوم بمثل هذه الالاعيب وخاصة في هذه الايام الأخيرة. لكنها كانت لا تتذمر منها وكان ذهنها قد اعتاد بإرادته هذه الأماني الرقيقة الواهية. وكما كانت تعمل في كل

مرة في مثل هذه الظروف اجابت على هذا الهذيان:

- لست متاكدة من انه يريدني.

- اه! انت لا تتخيلين كم هو محتاج إليك. لا تشكي ابدا فيه لانه مخلص لك.

- وإذا كان يريدني فليتزوجني إذن!

وكان صوتها لحق بالخيال الذي تقدم. ثم شعرت بيدين قويتين تمسكان بكتفيها ورفعتاها إلى اعلى حتى تنتصب.

- احبك يا "كريستينا".

غمزت بعينيها وهزت راسها بشدة لكي تبعد هذا الهذيان.

- "چون" إنه حقا انت؟ يا إلهي. انت حقا هنا؟

لم تسمع صوت قيثارتها عندما ارتطمت بالأرض، وارتمت "كريستينا" بين ذراعي "چون".

وعندما غطت القبلة شفتيها كان ضوء البرق شديدا في هذه اللحظة. وحينئذ تحرر كل الحب الذي كانت قد جمعته بفارغ الصبر على مر الأسابيع الماضية. وفجاة تعانقا باكيين وضاحكين في آن واحد.. ثم قبلا بعضهما بعضا بكل الحب بالف قبلة وكانا يتذوقان كل واحد دموع الآخر وكانت عيناهما مغلقتين لانهما كانا يعلمان ان كل هذا حقيقة وليس حلما.

وفي غير ملل كانت "كريستينا" تردد:

- انت هنا؟ احقا انت هنا؟ اه يا "چون" لقد افتقدتك طويلا، لكن لماذا لم تخطرني بانك عائد إلى المنزل؟

وكانت تختم كل كلمة بقبلة مبللة بالدموع. كان "چون" يعمل على

جعلها تصدق انها بين ذراعيه سعيدة متأثرة مشمولة بكل الحنان والأمان. أجابها:

- لم أكن أعلم شيئا عن مجيئي حتى الظهر يا "كريستينا". كنت قد أعددت حقائبي منذ بضعة أيام لكن اللحظة لم تكن قد سنحت بعد. ولم أعط نفسي فرصة حتى ولو لاتصال تليفوني. وعندما توقفت لأخذ بنزين لسيارتي كان في إمكاني الاتصال بك لكني فضلت جعلها مفاجأة. هل أنت سعيدة للقائي يا عزيزتي؟

- سعيدة؟ كنت أعتقد أني مازلت أهذي.

- هذا ما كنت أتوقعه.

ثم أضاف بلهجة طبيب:

- أخبريني يا آنسة "لارسون" : هل هذا يفاجئك كثيرا؟

ضحكت "كريستينا" من كل قلبها.. وظلت تضحك إلى أن أجابت عن سؤاله:

- خلال الأسابيع الثلاثة يا دكتور "ماك كاليم" كانت هذه الأعراض تظهر أكثر فأكثر.. لكن يبدو أني وجدت الدواء الإعجازي الذي كان ينقصني.

ثم قبلته.

اشتدت العاصفة فوق رأسيهما. لكن قطرات الماء الباردة التي تساقطت عليهما في أثناء قبلتهما الحارة لم تقدر على إطفاء لهيب شوقهما.

كان مازالا متشابكي الأذرع وهما ينحنيان لالتقاط قيثارة "كريستينا" وأسرعا إلى المنزل الذي كان في انتظارهما.

أغلق "چون" الباب ووضع القيثارة إلى جانب الحائط. كانا يرفضان الانفصال إذ كانت مازالت أيديهما متشابكة.

- "كريستينا" لم أقدر على الابتعاد عنك يوما أكثر من ذلك. لقد افتقدتك كثيرا!

صارحته "كريستينا":

- كنت أعتقد أنك لن تعود أبدا يا "چون".

قبلها وقال:

- لكني كنت قد قلت لك: إني عائد. وهانا أوفي بوعدي يا "كريستينا".

- أعلم ذلك. لكني مازلت أجد صعوبة في تصديق أنك هنا، لأنه وكأنك خرجت من مكان مجهول.

أخذ "چون" يتأمل محاسن وجهها البيضاوي ذي الملامح الدقيقة وعينيها الزرقاوين وكأنه لم يرهما قبل الآن.

قال:

- أحبك.

ابتسمت.

- كنت أحلم بأن أسمع هذا منذ أسابيع.. ومن غير كلام أكثر من ذلك صعدا إلى الحجرة.

* * *

استيقظا في الساعة الثانية صباحا.

قال "چون":

- لابد أن أكون جوعان.

- متى أكلت آخر مرة؟

- أعتقد أني تناولت فطائر مع عصير برتقال صباح أمس. ماذا عندك في الثلاجة لا يحتاج إلى طهو؟

ابتلع "چون"، دون أن ترجوه سلطانية بليلة باردة في الوقت الذي كانت فيه "كريستينا" تخفق ست بيضات لعمل "أومليت". التهم "چون" كل هذا بالإضافة إلى ساندويتش مربى، وكوبين من اللبن وقدح قهوة مع شريحة جاتوه بالشوكولاتة.

وقبل أن تدخل "كريستينا" لتنام، تمتمت:

- مرحبا بك في المنزل يا "چون". أحبك وساحبك دائما.

وكان "چون" يكرر : "لقد وضعت ثقتها في. لقد وثقت في من كل قلبها".

وبعد قليل بطل كل صوت في الحجرة. أما في الخارج فبدأت الطيور تغرد والنحل يطن في نشاط والأسماك تقفز فوق البحيرة. كان كل شيء يحيي اليوم الجديد.

الفصل الثاني عشر

استيقظت "كريستينا" في ساعة متأخرة من الصباح.

توجهت بعد ذلك إلى حجرة "چون" لترى الرجل الذي تحبه. كانت ابتسامة مشرقة تضيء وجهه. لابد انه يحلم حلما جميلا.

قالت وكأنها ترجوه:

- هل ستنام طول اليوم؟

قال وهو يتثاءب ومازال يغمض عينيه:

- ماذا.. ماذا؟

- هيا يا "چون". انت لا تستطيع أن تنام هكذا وتمكث في السرير طول اليوم.

- إنها أول مرة أنام فيها في المنزل وهانت توقظيني بشراسة هكذا؟

- هل أنت دائما متذمر هكذا في الصباح؟

www.elromancia.com

أجابها:

- فقط عندما تهاجمني نمرة .

تثاءب بصوت عال ثم أخذها بين ذراعيه. صاح بعد ذلك وهو يدفعها على ظهرها غير مشفق عليها.. قال:

- وهي لن تقوده إلى الفردوس!

أخذت "كريستينا" تستغيث وتجري لكيلا يمسك بها مرة أخرى.

- سنتزوج في أقرب فرصة إذا كان ممكنا. وسيكون شهر العسل بالنسبة لنا الدهر كله. موافقة؟

سالته "كريستينا" قلقة:

- كم من الوقت ستمكث هنا؟

- دائما.

- إني جادة يا "چون". كم من الوقت حتى تعود إلى ابحاثك؟

- سنوات حتى وفاتي.

- أخيرا يا "چون"! إنك تعمل على جعلي مجنونة. أجب بصراحة. متى ستسافر؟

- أبدا. اهدئي وساقول لك.

أخذت "كريستينا" تدلك له كتفيه كما كانت تعمل من قبل وفجأة قال لها بلهجة آمرة:

- كفي واستقري وإلا فلن تعلمي شيئا.

تألمت الفتاة فعلا لقسوته الفجائية فتجمدت مكانها. بدأ "چون" كلامه:

- لقد قبلت وظيفة مدير الأبحاث في جامعة "مينوسوتا".

وساستطيع متابعة دراستي فيها.

امتنعت "كريستينا" من إطلاق صيحة تعبر بها عن سرورها، كما أنه كان في إمكانها توجيه عشرين سؤالا إليه.

اكمل "چون" حديثه:

- لقد قلبت السماء على الأرض لكي تتم هذه الفكرة. تناقشت كثيرا مع رئيسي الدكتور "بيلي" الذي اقتنع في النهاية بانه الحل الأمثل. في الواقع كان الدكتور قد فكر في هذا الأمر بمفرده لكنه لم يجرؤ ان يناقشني فيه.. ترين الآن يا "كريستينا" اني اعمل جاهدا لكي اقترب منك. والذي اعلمني انه منذ عدة شهور رجال جامعة "مينوسوتا" كانوا على استعداد للقبولي، هو "هانك ويستون" لانه على صلة بهم. لم افكر في الأمر بجدية وقتئذ إلى ان وقعت في حبك.

وكانت نظراته تعلن لـ"كريستينا" كم هو سعيد. اكمل:

- نحن سنبدا في شهر اكتوبر.. بعد شهر العسل.

- من تقصد يا "چون" بنحن؟ هل "هانك ويستون" سينضم إلى فريق الأبحاث؟

- اقصد انت وانا! انا لا استطيع ابدا ان افترق عنك. ستكونين زوجتي، وانا زوجك.. سنكون شريكين متعادلين. إلا في العمل: في المكتب ستكونين مساعدتي.

سالته "كريستينا" وهي تكتم النحيب:

- إذن تريد ان اترك جزيرتي؟

- يومان او ثلاثة فقط في الأسبوع يا عزيزتي. انا اعلم انك ممرضة ممتازة وانك لم تنسي مهنتك، إني اريد العمل معك.

www.elromancia.com

مطت شفتيها وقالت لكي تدفعه إلى الإدلاء بمزيد من التفاصيل:

- آه يا "چون" انا احبك كثيرا، كثيرا جدا.. اكمل من فضلك.

- يومان او ثلاثة، ليس اكثر. اعدك بذلك سنتوجه إلى الجامعة للاستشارات والاجتماعات. وباقي الوقت سنقضيه في الجزيرة، نعيش معا.. ومع اولادنا.

ابتسم "چون" عندما راى الحمرة قد علت وجهها. قبلته "كريستينا" بحرارة ثم رفعت راسها حتى تنظر في عينيه.

شعر "چون" ان سيلا من الأسئلة في طريقه إليه فاقترح:

- هل نستطيع العودة إلى هذه المناقشة فيما بعد؟..

وعندما لمح "چون" علامة رفض على وجه "كريستينا". اكمل:

- حسنا كما تشائين!

قالت :

- عندي سؤال اوجهه إلى زوجي الصغير الذي ما لا شك فيه، عنده الإجابة عن كل شيء.. كيف ستتابع عملك خلال يومين او ثلاثة فقط؟

- سؤال مناسب. باجهزة الكمبيوتر.

- بماذا؟

- نعم! أجهزة الكمبيوتر. اتعرفين هذه الصناديق المليئة بالأسلاك والتي تنبئ بمستقبلك عندما تضغطين على الزر المناسب..

ثم أضاف بمكر وهو يضع أصبعا على صدغه:

- شيء ما مثلي.

- تقصد انك ستعمل هنا؟

- في ايامنا هذه، الجميع يعملون بهذه الأجهزة: رجال الأعمال،

العلميون كلهم لديهم أجهزة كمبيوتر متصلة بالتليفون بمشروعاتهم وبما انه من المعروف ان عملي يرتكز على تحليل نظريات، في إمكاني العمل في اي مكان عندما يكون لدي مزيد من المعلومات في الكمبيوتر المركزي. وسوف اتوجه من حين لآخر إلى الجامعة لكي احتفظ بالصلة مع الباحثين.

وعندما لاحظ انها لا تبدو مقتنعة تماما. اضاف:

- في إمكاني تشييد شاليه إضافي في الغابة إذا كنت تخشين ان اضايقك في عملي يا "كريستينا". ساعمل كل ما تريدين.

قالت وابتسامة رقيقة على شفتيها:

- لا. انا اريد ان اكون بالقرب منك. سنعمل على توسيع المنزل. وعلى اي حال إنه امر ضروري إذا كنا نريد اولادا. وما الذي اعطاك فكرة أجهزة الكمبيوتر؟

- لقد ناقشتها مع متخصصة في ذلك؟

- متخصصة؟!

- بالتليفون من "شيكاغو" في "سان لويس" إنها ستحضر في شهر اكتوبر في الجامعة لكي تعطيني دروسا عملية في الكمبيوتر.

- دروسا عملية؟

لمح "چون" الغيرة بادية على "كريستينا" فاجابها:

- نعم وستكونين معي لكي تحميني من ملاحقاتها لي.

- ليس هذا الذي سيمنعك.

قال مؤكدا:

- إنها متزوجة وسعيدة.

www.elromancia.com

امسكت "كريستينا" بيد "چون". ثم سالته:

- هل سالتها عن ذلك؟

- إن زوجها واولادها يسافرون دائما معها. إذن لن تكون بمفردها.

ختمت "كريستينا" بقولها وهي تبتسم:

- إذن انا متاكدة اني ساحبها. اشعر قبل ان اراها انها لطيفة.

كان "چون" يفهم ان خوفها وشكها لا يرجعان إلى الغيرة. إنما هو الماضي. فعلم ان عليه ان يقوم بخمد هذا الالم النفسي إلى الأبد.

تمتم "چون" وهو يضمها إليه:

- "كريستينا"، يا "كريستينتي". يجب ان تثقي في، انا لست "ريشارد". لن اتركك لأي سبب من الاسباب ان يدفعك إلى الشك في إخلاصي لك. إن المشاعر التي نتبادلها فريدة من نوعها.. إذ لم تكن فقط مقابلة ذات مساء صيف.. لم افكر قط انه في إمكاني ان احب إنسانة مثل ما احببتك.

ثم لاطف خصل شعرها الاشقر.

- والآن ونحن معا ساعمل على حماية هذا الحب. لقد عشت حياتي في حاضري وكان العمل يشجع هذا الوضع. والآن، إني اعلم ان مستقبلي اصبح مكرسا لك.

ساضحي بكل شيء حتى اكون دائما إلى جانبك لانك حياتي وحبك ثمين بالنسبة لي.

ارجوك ضعي ثقتك في حبنا.

ثم بدا التاثر في نبراته عندما رفعت "كريستينا" راسها وتلاقت عيناها المبللتان بالدموع مع عينيه.

وفي سرية باركت "كريستينا" "لي" التي كانت قد اعطتها مثل هذه النصائح الجيدة، مرة اخرى هذه الأخيرة رات الأمور جيدا.

واخيرا تمتمت "كريستينا":

- لم اعد خائفة من شيء.

وضع "چون" على جبهتها قبلات ملتهبة. وقال:

- سنتزوج يوم الجمعة القادم في السهرة. وبذلك يكون امامنا الوقت للدعوة وللحصول على التصريح بالزواج. ساطلب "هانك" هذا المساء لكي اطلب منه ان يكون شاهدا لنا. امر طبيعي لأنه اول من عرف ما بيننا.

- اه حقا؟

- نعم، إذ إنه عندما طلبني "هانك" مساء وصولي. ليسالني عن احوالي اخبرته باني وجدت فتاة احلامي. ظن اني امزح . لكن الآن سيعلم انها حقيقة.

- وهل كنت قد وقعت في حبي منذ ذلك الحين؟ إذن تريد ان تقول: إنه حب من اول نظرة؟

اعترف "چون" بصوت منخفض:

- نعم. وتحاملت على نفسي كثيرا حتى اخفي عنك مشاعري.

- وانا ايضا.

- وانت ايضا؟

- نعم.

تنهد قائلا:

- شيء خيالي.

www.elromancia.com

وبعد فترة صمت نهضت "كريستينا" ونظرت من النافذة، اكتشفت سيارة فاخرة بلون أزرق.

بالمقارنة إلى سيارتها، تعتبر الأخيرة لعبة.

- ماذا حدث لسيارتك القديمة؟

- "چيزبيل" - القديمة - أسلمت الروح في مقاطعة "شيكاغو". لقد تركتها بجوار مدرسة ثانوية وعليها البطاقة الرمادية. ربما ياخذ الصبية منها شيئا.

- ياله من اسم عجيب لسيارة!

- نعم إنه عجيب وكنت استعملها كمكتب متنقل. وكانت الحقيبة دائما مليئة بالكتب. حتى إني احيانا كنت اقوم بإعطاء دروس خصوصية فيها.

- ليس عجيبا أن تكون قويا في مادة التشريح.

ضحك "چون" وهو يضرب صدره مثل "الغوريللا"، ارادت "كريستينا" أن تستمر في اللعبة فتظاهرت بالخوف وخرجت من الحجرة واندفع "چون" لكي يلحق بها.

وعندما تعبت وأصبحت غير قادرة على التقاط انفاسها، ارتمت على العشب امام المنزل فاتى "چون" وجلس إلى جانبها.

قالت وهي تبعد راسه عن كتفها:

- هذه السيارة ستفيدنا كثيرا في ذهابنا وإيابنا بين الجزيرة والمدينة.

- إن السيارة مخصصة لهذا المكان فقط.

ثم أضاف:

- بالنسبة لهذه التنقلات سناخذ الطائرة.

- ماذا؟ لكن هذا يكلفنا كثيرا يا "چون". من أين لنا هذه النفقات؟

- إن الجامعة تتحمل جزءا من تكاليف التنقلات وقد اتفقت مع طيار خاص من مطار "فيرجوس" لكي يدبر لنا رحلة كل أسبوع. أليست فكرة جيدة؟!

- فكرة رائعة لاننا بذلك سنكسب وقتا كثيرا عوضاً عن ان نقضي ساعات طويلة على الطريق.

ثم كافاته بقبلة:

- نعم! وهذا الوقت الذي سوف ندخره سنقضيه معا حتى ننعم بالحياة.

حاول "چون" مرة أخرى وضع راسه على كتفها فمنعته. وقالت:

- ارغب في ان يبارك الأب "چونسون" زواجنا. إذ كان صديقا حميما لجدي.

- في كنيسته؟

ثم رفع "چون" راسه حتى يتامل "كريستينا":

- إنها كنيسة فسيحة رائعة تقع على ربوة محاطة بالمزارع يا "چون".

- بالنسبة لي انا أجد يا "كريستينا" أن هذه الجزيرة مقدسة. إنها جزء منك والآن مني انا ايضا. انستطيع عقد القران هنا؟

حجبت الدموع الرؤية عند الفتاة لانها تحققت من قمة الحب الذي يكنه لها "چون". واخيرا أجابت:

- نعم، إنها فكرة رائعة. أحب أن تكون "لي" شاهدة لي. إنها هي التي

www.elromancia.com

شجعتني وجعلتني أواجه الحقيقة. وبدونها ربما كنت لا أجد القوة اللازمة لكي اقبل فكرة قبول حبك.

قال "چون" وهو يبتسم:

- لقد كانت ملاكنا الحارس، كانت منارتنا.

ثم صمتا، سعيدين بالاسترخاء هكذا على العشب. رفع "چون" راسه. ثم قال بلهجة آمرة:

- استيقظي أيتها الحالمة الصغيرة، عندي أشياء اقولها لك.

سالته وهي تقطب حاجبيها:

- ماذا؟ هانا احذرك. من الآن انا لست الأرنب الرومي كما كنت تدعوني. لأني ساكون زوجتك.

- آه! إذن سيكون لنا طفلة جميلة جدا. ستولد بالضبط بعد متاعب الشتاء. يكفي أن امها ولدت في مخزن في اثناء العواصف.

- وما الذي جعلك تقول : إنها ستكون بنتا؟ بالنسبة لي انا اريد ولدا صغيرا مثلك تماما. وساعمل على الا ينسى اللعب.

وكان حبهما ظاهرا في عيونهما الحالمة. قال لها:

- كم أحبك يا "كريستينا". إنك لي.

- نعم وانا ايضا يا "چون"، وانا لا استطيع الحياة. بدونك.

ثم تبادلا قبلات الحب والحنان.

# # #

وكان أجمل وقت هو اللقاء من أجل زواج "لارسون" - "ماك كاليم".

اوقفت الطبيعة وقتئذ كل غناء في الوقت الذي كانا يتبادلان فيه دعاءهما بصوت هادئ ومؤثر. وكان سكون مهيب يتردد فيه صدى أصواتهما وهما يرددان القسم في هذه الفترة الرائعة.. فترة ما بعد الظهر.

وعندما باركهما القس بالبركة الختامية، قبلا بعضهما بعضا.. وفي الحال عاد تغريد العصافير وصراخ السناجب وكانها تحتفل بهذا الرباط المقدس. كان فعلا احتفالا رائعا.

تمتم "چون" متاثرا:

- احبك وانت الآن زوجتي.

اجابته "كريستينا" مرتبكة:

- احبك وانت الآن زوجي.

امتزجت نظراتهما وهما يعبران عن حبهما في صمت... إلى أن صاحت "لي" بصوت عال وهي تمسح دموعها بظهر يدها وهي تبتسم:

- إني اعبد الزيجات!

التفت "چون" و"كريستينا" نحوها . طلبت منها "كريستينا" قائلة:

- تعالي من هنا يا عزيزتي.

ثم اضافت وهي تقبلها بمودة:

- احبك من كل قلبي.

اجابتها "لي":

- اعلم ذلك.

ثم اشارت باصبعها إلى "چون"، وقالت :

- وانت هانا احذرك. اسعد هذه الزوجة وإلا.. فساتصرف معك!

www.elromancia.com

نظر "چون" بحنان إلى "كريستينا". وقال:

- أعدك يا "لي" انه سيكون كذلك طوال عمري ولن يفصلنا إلا الموت.

أجابته "لي":

- لتكن سعيدا يا "چون".

شد "هانك ويستون" على يد "چون" قائلا:

- أهنئك يا "چون". أعترف لك اني كنت أتساءل: ترى من تلك التي سحرتك؟ لكني عندما قابلت زوجتك الجذابة فهمت كل شيء.

ابتسم إلى "چون" ثم التفت إلى "كريستينا":

- أتمنى لك السعادة مع "چون". ترى ألا أجد لديك أختا غير متزوجة؟

وبعد العشاء الذي كانت قد أعدته "لي" شكرت "كريستينا" وايضا "چون" أصدقاءهما الذين انصرفوا مسرورين لرؤية "لي" و"هانك" وقد تركاهما بمفردهما.

وعندما رأت "كريستينا" سيارة "لي" القديمة تبتعد. قالت معلقة:

- أراهن أن هذين الاثنين لن يتضايقا هذا المساء.

- ولا نحن يا "كريستينا". هيا نعد قبل أن يصيبك البرد يا عزيزتي.

ثم واليد في اليد اجتازا عتبة المنزل. "كريستينا" كانت تبتسم داخليا: كانت تعلم انها لا ترتجف من البرد. وقفا بعد ذلك لحظات يراقبان من الفتحة الزجاجية أفواج البط تجري لكي تحتمي بين الغاب لقضاء الليل.

قال "چون":

- كل العالم يسرع في الذهاب للنوم هذا المساء.

بعد ذلك توجه "چون" إلى المطبخ حاملا صينية عليها كوبان من العصير.

جعل كوبه يرن في كوب "كريستينا". ثم تمتم:

- قطعة "توست" يا عزيزتي. لنا معا. لحياتنا. والآن علينا بإلقاء هذين الكوبين في المدفأة.

- كيف ذلك يا "چون"؟ يا للخجل.. إنهما هدية "هانك"!

- بالضبط بالنسبة له إنه سيتضايق إن لم نتصرف هكذا. من أجل ذلك ... تركت هذين الكوبين. علينا ألا نخاطر بسعادتنا بعدم اتباع التقاليد.

- ليكن، هيا بنا إلى المدفأة معا.

وفي اتحاد أعلنا:

- واحد، اثنان، ثلاثة ثم القيا بكاسيهما في فرن المدفأة.

قال "چون":

- أريد أن أخرج ولو لحظات لأني محتاج إلى قليل من الهواء حتى انتعش ليلة عرسنا.

قبلها "چون" بحرارة وخرج أمام المنزل . أما "كريستينا" فقد دخلت الحمام لكي تأخذ حماما دافئا، ثم ارتدت قميص نوم من الحرير الخفيف. وفي أثناء تمشيط شعرها الطويل بعناية وصبر، سمعت صوت "چون" عائدا. وكعادتها في مثل هذه المواقف نثرت عطرا ذا رائحة ذكية في الجو ودارت حول نفسها في خطوات راقصة.

كان "چون" هو أيضا يأخذ حماما في الطابق الأسفل.. وقفت "كريستينا" أمام المرآة تكمل زينتها اللائقة بليلة الزفاف.

www.elromancia.com

توجهت بعد ذلك راضية إلى السرير وجلست عليه حينئذ اكتشفت هدية "چون": "قازة" بها اثنتا عشرة وردة حمراء وموضوعة على "الكومودينو". دهشت لانها لم تلمحها قبل الآن. وفي انتظار "چون" وقفت أمام النافذة تتامل القمر ساطعا على مياه البحيرة.. وكان لانتظارها نهاية...

- كم انت جميلة في ضوء القمر يا "كريستينا"!

أجابته:

- شكرا. وانت ها هي عيناك تزدادان لمعانا في الليل.

ضحك "چون":

- إن لمعانهما يرجع إلى ما يشاهدان، هو الذي ينعكس عليهما. هل وجدت هديتك؟

- الورود؟ رائعة يا "چون" شكرا كم احب الورود الحمراء!

- الم ترى علبة الجواهر التي وضعتها إلى جانب باقة الورد؟

ثم امسك بيدها وقادها إلى السرير، جلسا جنبا إلى جنب وامسك بعلبة صغيرة مغطاة بالقطيفة السوداء ومدها إلى "كريستينا" قائلا:

- إنها لاجلك.. مع كل حبي.

ولما فتحتها صاحت مبهورة.

- لآلئ طبيعية. عساها تعجبك يا "كريستينا".

- إني احبها كثيرا. هذا العقد رائع.

كانت "كريستينا" مسرورة. ثم تمتمت وهي ترفع يدها لتشاهد في ضوء القمر الماسة المربعة التي تزين خاتم الخطوبة. ثم قالت:

- لكنك سبق ان اهديتني هذا الخاتم. انت مجنون.

قال لها:

- يا "كريستينا" إن هذا الخاتم الذي تضعينه في اصبعك هو علامة حبنا. اما هذه اللآلئ فهي هدية. انظري إليها: إنها مضيئة مثل جسمك وانت تسبحين في البحيرة، إنها ناعمة مثل جلدك. وكل لؤلؤة منفردة مثلك يا "كريستينا". إن هذه اللآلئ ذات قيمة عالية: إنها تشبهنا. اقدمها إليك بكل الحب. إنك نصفي الآخر. إنك اغلى عندي من كل الدنيا.

ثم انحنى على وجهها وقبل وجنتيها بحنان. كان يعلم انها ستبكي لكنه كان يعلم ايضا انها ستكون دموع الفرح والسعادة.

اخذ علبة المجوهرات ووضعها إلى جانب الورود. ثم جذب "كريستينا" إليه وتمتم:

- احبك يا "كريستينا" اكثر مما تتخيلين. وسترين كيف ساحقق لك كل ما يثبت ذلك.

اخذت "كريستينا" تردد:

- انا محبوبة.

ماذا كانت تستطيع أن تطلب اكثر من ذلك: إن اكثر الرجال جاذبية يحبها.

ثم نظرت إلى السماء وقالت للنجوم:

- شكرا لك لانك ارسلت إلي "چون".

# # #

وبعد تسعة اشهر - يوم يلي الآخر - وضعت "كريستينا" توءمين

www.elromancia.com

أيتين في الجمال. المولود الأول ذو الشعر الكستنائي أخذ اسم آدم. الثانية الشقراء ذات العينين الزرقاوين دعيت "أمي". وهكذا آل "ماك كاليم" كونا أسرة سعيدة.

وذات يوم بعد الظهر كان الزوجان ممددان على العشب يراقبان بحنان وليديهما في مهدهما.

سألها "چون" متأثرا:

- لقد انجزنا عملا جيدا يا "كريستينا". اليس كذلك؟

اجابته وقد تساقطت دموعها:

- نعم افضل ما في الدنيا.

وعندما راى "چون" رد الفعل عندها مسح لها دموعها، دموع السعادة. ثم قال:

- لكننا سنعمل عملا جيدا آخر. اليست حقيقة؟ انا لا أريد أن اتوقف عند هذا الحد..

اجابته:

- نعم سوف نستمر.

ثم غرقت في العشب النضير مستسلمة للقبلة العذبة التي كان يقدمها لها "چون" زوجها ... حبها.

تمت

www.elmenia.com